روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل

سري جداً!!

٨٩

البركان

د. نبيل فاروق

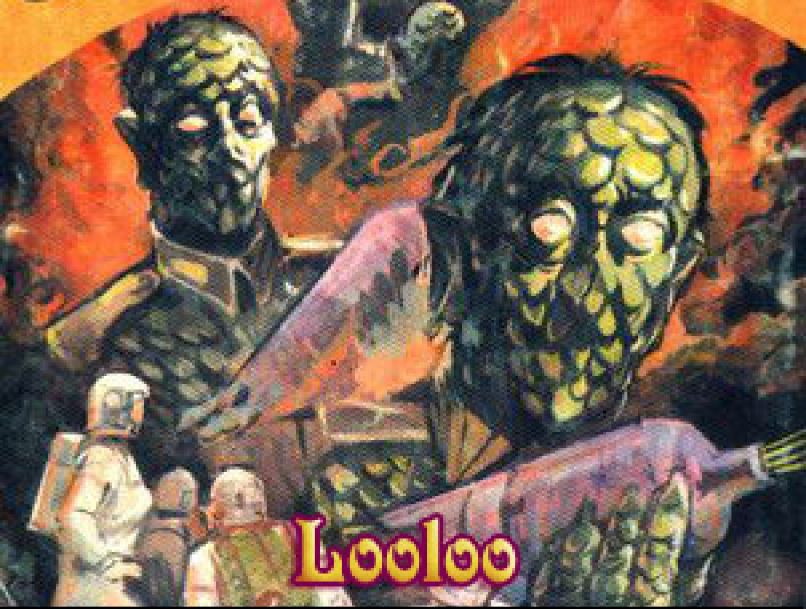

Looloo

www.helmelarab.net

١ ـ قلب الحمم ..

ارتفعت درجات الحرارة أربع درجات مئوية دفعة واحدة ، على نحو لم يسبق حدوثه ، فى القرن الحادى والعشرين ، وتضاعف الإحساس بالحرارة والقيظ ، فى تلك الفترة من منتصف الصيف ، وخاصة فى الصحراء الغربية ، حيث التهبت الرمال ، وتمدّد الهواء الملاصق لها ، وراح يتراقص على نحو عجيب ، مضفياً أشكالاً مخيفة ومثيرة ، على كل ما يتحرّك بالقرب من تلك الواحة ، فى قلب الصحراء الغربية ..

ومن بعيد بدا شكل متماوج مهتز ، يقترب فى إيقاع رتيب من الواحة ، ثم لم يلبث ذلك الشكل أن اتضح تدريجيًا فى بطء ، حتى أصبح واضحاً ، على هيئة بدوى فى زيه المميّز ، الذى لم يتغيّر أو يتطوّر منذ عشرات ومئات السنين ، وهو يمتطى جمله ، فى مشهد يصعب تحديد زمن انتمائه ، على نحو سيثير حتماً دهشة واهتمام أى مدنى ، من القرن الحادى والعشرين ..

ولم تمض لحظات ، حتى ظهر بدوى آخر ، على متن

جمل ثان ، لم يلبث أن لحق بالأوَّل ، وقال وهو يمسح العرق الغزير ، المتصبِّب عن وجهه :

- ها هى ذى الواحة .. حمداً لله .

مسح الثانى عرقه بدوره ، وألقى نظرة على الواحة ، قبل أن يقول فى إرهاق واضح :

- حمداً لله .. لم أتصوَّرها بعيدة إلى هذا الحد .

تردَّد الأوَّل لحظة ، ثم قال :

- قل لى يا شيخ (حازم) .. لماذا لانبتاع واحدة من تلك السيارات ، التى تخترق الصحراء ، وتعبر الرمال فى يسر وسهولة ؟ .. لقد رأيت بعضها يطير على وسادة من الهواء .

مطَّ الشيخ (حازم) شفتيه ، وقال :

- لا .. لا ياشيخ (حسن) .. لن نتخلَّى عما اعتاده الآباء والأجداد .

غمغم الشيخ (حسن) :

- ولكن كل شيء يتقدَّم ويتطوَّر ياشيخ (حازم).

هزَّ الشيخ (حازم) رأسه فى عناد وإصرار ، وهو يقول :

- فليفعلوا مايحلو لهم ، ولكن الواحة هى الواحة .. ستبقى هكذا أبد الدهر ، ولن تتحوَّل يومًا إلى شيء آخر .

قال الشيخ (حسن) :

من يدرى ؟

التفت إليه الشيخ (حازم) فى صرامة ، وهو يقول :

- ماذا تعنى بقولك هذا ؟

ارتبك الشيخ (حسن) ، وقال :

- لست أعنى شيئاً ياشيخنا الأكبر ، ولكننى تذكَّرت بعض الأشياء ، التى قرأها حفيدى في مدرسته ، والتى تقول : إن جبل المقطم نفسه كان فى أحد العصور غارقا فى ماء البحر ، و ..

قاطعه الشيخ (حازم) فى غضب :

- ويحك يارجل !.. أى هراء هذا ؟.. لاشيء يتبدَّل ويتطوَّر ، على هذا النحو العجيب .. الجبال ستبقى جبالاً ، والواحة واحة ، والصحراء ستبقى أبد الدهر ..

قاطعه فجأة هدير قوى ، أتى من تحته مباشرة ، فتطلَّع إلى الجمل ، ثم إلى رمال الصحراء ، وهو يقول فى توتر :

- ما هذا بالضبط ؟

بدا شيء من الخوف والقلق على وجه الشيخ (حسن) ، وهو يقول :

- لست أدرى .. إنه صوت مخيف ، يبدو وكأنه ينبعث من تحت رمال الصحراء ، و ..

انطلق فجأة ذلك الهدير القوى مرة أخرى ، وارتجَّت الأرض تحتهما فى عنف ، وتحرَّك الجملان فى ذعر واضح ، جعل الشيخ (حازم) يصرخ :

ـ ما هذا بالله عليك ؟

لم يكد يتم عبارته ، حتى تضاعف الارتجاج فى قوة ، واهتزت الأرض وكأنها قد تعرضت لزلزال رهيب ..

ثم انشقت فجأة ..

انشقت الأرض لتكشف فجوة كبيرة ، تحت جمل الشيخ (حازم) مباشرة ، فصرخ الشيخ (حسن) :

ـ احترس ياشيخ (حازم) .

ولكن صيحة التحذير لم تؤت ثمارها ، فقبل أن تنطلق من حلق الشيخ (حسن) ، كان الشيخ (حازم) وجمله قد غابا فى غياهب الفجوة ، التى تصاعدت منها أبخرة كثيفة ، تراجع أمامها الشيخ (حسن) بجمله ، وهو يهتف فى ارتياع :

ـ يا إلهى ! .. ما هذا ؟ ما هذا ؟

وفجأة انطلقت الحمم ..

نافورة من الحمم الملتهبة ، انطلقت فجأة من قلب الصحراء ، ومن وسط الرمال ، وارتفعت لمسافة عشرة أمتار ، قبل أن تهوى مرة أخرى على الواحة والصحراء المحيطة بها ..

وانطلق الشيخ (حسن) يحاول الفرار ، إلا أن نافورة الحمم التهمته مع جمله فى لحظة واحدة ، ثم انقضت على

وانطلق الشيخ (حسن) يحاول الفرار ، إلا أن نافورة الحمم التهمته مع جمله فى لحظة واحدة ...

الواحة الخضراء ، وراحت تنهال عليها كأمطار من النار ، تلتهم الأخضر واليابس ..

وتعالى الصراخ والعويل ، والنيران تشتعل فى كل مكان ، وتختلط بأبخرة كثيفة ، تصاعدت من نبع الماء ، وهو يغلى ويفور ..

واستغرق الأمر نصف ساعة فحسب ، وبعدها هدأت نافورة الحمم ، وهدأ ذلك البركان ، الذى تفجّر فجأة فى قلب الصحراء ..

هدأ بعد أن التهم واحة ..

واحة كانت خضراء ..

* * *

« الفريق كله مكتمل .. » .

نطق (نور) هذه العبارة ، وهو يبتسم فى ارتياح ، وعيناه تتطلعان إلى كل فرد من أفراد فريقه فى سعادة ..

كانت واحدة من المرات القلائل ، التى يكتمل فيها الفريق ، دون إصابات أو انهيارات ، منذ فترة طويلة ، لذا فقد بدت (سلوى) أيضاً مبتهجة ، وهى تقول لابنتها (نشوى) :

ـ إنها مناسبة تستحق الاحتفال .. أليس كذلك ؟

ضحكت (نشوى) ، وهى تقول :

ـ بالتأكيد .. إننا نبدو كفريق جديد .

هزّ (محمود) كتفيه ، وقال :

ـ ولكنه يمتلك خبرات ممتازة .

ضحك (رمزى) ، وقال :

ـ حذار من الغرور ، وإلا أصابتك عقدة العظمة ياصديقى.

تلفّت (محمود) حوله ، وهو يقول مداعباً :

ـ من هذا الذى يتحدث ؟! .. كمبيوتر التحليل النفسى الجديد ؟

انفجر الجميع ضاحكين ، فى حين قلّد (رمزى) الصوت المعدنى لأجهزة الكمبيوتر ، وهو يقول :

ـ بيب .. بيب .. تحذير .. يوجد هنا خبير أشعة مختل عقليًا .. بيب .. بيب .

تعالت ضحكاتهم الصافية مرة أخرى ، قبل أن يقول (نور) :

ـ أتعلمون من ينقص الفريق الآن ؟

أجابته (نشوى) فى سرعة :

ـ الدكتور (حجازى) و(مشيرة محفوظ) .

قال (رمزى) على الفور :

ـ الدكتور (حجازى) و(مشيرة) ليسا ضمن أفراد الفريق.

نطقها بطريقة استنكارية تماما ، فتطلع إليه الجميع في دهشة ، وقال (نور) :

- يمكنك اعتبارهما عضوى شرف .

احمر وجه (رمزى) ، وهو يقول :

- بالطبع .. لم أقصد شيئا .

منحته (نشوى) ابتسامة حانية ، وهى تقول بصوت خفيض :

- بالتأكيد .

ابتسمت (سلوى) ، وهى تتبادل مع (نور) نظرة جانبية ، في حين أطلق (محمود) ضحكة مرحة ، وهو يقول :

- من الطبيعى أن تتحيزى له يا (نشوى) .

تخضب وجه (نشوى) بحمرة الخجل ، وهى تتمتم :

- لماذا ؟

لم تكن تحتاج فعليًا إلى الجواب ، ولكنها نطقت السؤال في تلقائية ، ثم تضاعف احمرار وجهها ، وضحك (محمود) مرة أخرى ، وهو يقلّد بدوره صوت وأسلوب الكمبيوتر ، قائلاً :

- بيب .. بيب .. درجة الاحمرار تتزايد .. بيب .. بيب ..

خيّل إليه فجأة أن عبارته قد ترددت بصدى عجيب في المكان ، عندما ارتفع صوت مباغت :

- بيب .. بيب .. بيب .

عقد حاجبيه في دهشة ، وهو يغمغم :

- عجبًا ! .. يبدو لى أن ..

قبل أن يتمّ عبارته ، كان قد فهم الموقف بسرعة مناسبة ، فقد هبّ (نور) من مقعده ، وقال في حزم :

- معذرة يا رفاق .. إننى مضطر للانصراف .

ثم اندفع مغادرًا المكان بأقصى سرعة ، والجميع يتابعونه بأبصارهم ، قبل أن يتمتم (محمود) :

- يبدو أننا بصدد مهمة جديدة يا رفاق .

لم يجب أحدهم ، وإن امتلأت نفوسهم بالشعور نفسه ، كلما بدأت مهمة جديدة ..

شعور الرهبة ..

والخوف ..

* * *

انطلق (نور) بسيارته ، وعقله يفكّر في عمق ..

لقد استدعاه القائد الأعلى هذه المرة بأسلوب واضح ومسموع للآخرين ، وهذا لايحدث عادة إلا في ظروف خاصة بالغة الأهمية ..

وبالغة الخطورة ..

امتلأ كيانه بهذه الفكرة ، حتى بلغ مبنى المخابرات العلمية ، فأوقف سيارته واجتاز في صبر إجراءات

الأمن ، ثم اتجه إلى قسم خاص ، حيث حملته أسطوانة شفافة إلى أسفل ، وتوقفت أمام باب حجرة القائد الأعلى ، وهناك ارتفع صوت كمبيوتر الأمن يقول :

ـ اكشف عن شخصيتك .

أجاب (نور) ، وهو ينتصب فى وقفة عسكرية صارمة :

ـ الرائد (نور الدين محمود) .. القسم الخاص .

هبط شعاع بنفسجى رفيع على وجهه ، من ثقب خاص أعلى الباب ، وراح يجوس وجهه لحظات ، ثم اختفى ، وتحرك باب المكتب فى بطء ، فدلف (نور) إلى الحجرة ، وسمع القائد الأعلى يقول :

ـ تقدم يا (نور) .

اتجه إليه (نور) بخطوات سريعة ، وقال وهو يؤدى أمامه التحية العسكرية :

ـ الرائد (نور الدين) فى خدمتك ياسيدى .

أشار إليه القائد الأعلى بالاسترخاء ، وقال :

ـ يبدو أننا نحتاج إلى فريقك فى مهمة خاصة يا (نور) .

أجابه (نور) على الفور :

ـ الفريق كله رهن إشارتك ياسيدى .

قال القائد الأعلى :

ـ هل بلغتك أخبار البركان العجيب ، الذى تفجر فجأة ، فى قلب الصحراء الغربية يا (نور) ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابا ، وقال :

ـ نعم ياسيدى .. لقد غطت شبكة (أنباء الفيديو) الخبر تغطية كاملة ، ونقلت إلينا مشاهد رهيبة ، للفجوة التى خلفها البركان ، والواحة التى أبيدت عن آخرها ، وتحدثت عن فريق علماء ومهندسى الجيولوجيا ، الذين قرروا الهبوط داخل الفجوة ، والبحث عن سر هذا البركان العجيب .

وافقه القائد الأعلى بإيماءة من رأسه ، وقال :

ـ وهنا تكمن المشكلة يا (نور) .

سأله (نور) فى حذر :

ـ أية مشكلة ياسيدى ؟!

قال القائد الأعلى :

ـ فريق الجيولوجيين هذا (*) ، كان يتكون من قسمين .. قسم يدخل إلى الفجوة ، لفحص ما تحويه ، والجزء الآخر يبقى فى الخارج ، لتلقى رسائل القسم الأول ، ولفحص تأثير التربة على الحمم فى الخارج ..

(*) الجيولوجيا : علم طبقات الأرض ، ويشمل دراسة أصل الأرض ، وتاريخ تطورها ، وبنيانها ، والأحداث التى مرت بها ، وغيرها .. وهو يهتم أيضا بدراسة الصخور ، والمعادن ، وطبقات الأرض ، والحقب الجيولوجية ، وتغيرات كل هذا .

وصمت لحظة ، ثم استطرد بضيق مباغت :

ـ حسن .. لقد اختفى الفريقان .

اتسعت عينا (نور) فى دهشة ، وهو يقول :

ـ اختفيا ؟!

أجابه القائد الأعلى :

ـ نعم .. فجأة لم يعد لهما أثر .. اختفى سبعة رجال وسيدتان ، وتحطمت معدات حديثة ، يتجاوز ثمنها الملايين العشرة ، دون سبب منطقى ، ودون أن تسجّل آلات المراقبة شيئاً .

قال (نور) :

ـ ربما تفجّر البركان مرة أخرى .

هزّ القائد الأعلى رأسه نفيًا ، وقال :

ـ لم يتفجر يا (نور) ، ولم تحدث ارتجاجات أرضية ، أو هزات ، أو زلازل ، أو أية ظواهر طبيعية أخرى .. لقد بدأ الفريقان مهمتهما ظهر أمس ، ثم اختفيا دون أدنى أثر صباح اليوم .. هذا كل شىء .

ردّد (نور) فى دهشة :

ـ كل شىء ؟! .. ولكن هذا مستحيل ياسيّدى ! . لايمكن أن يختفى أى شىء هكذا .. لابد أن يترك خلفه ولو مجرّد أثر بسيط .

أجابه القائد :

ـ بالتأكيد ، ولقد ترك الاختفاء الآلات المحطّمة .

سأله (نور) بسرعة :

ـ وكيف تحطمت ؟

أجاب القائد ، وهو يلوّح بكفه :

ـ هذا ما يحاول خبراؤنا دراسته ، فقد تحطمت المعدات كلها بطريقة عجيبة ، إذ بقى غلافها الخارجى سليمًا ، فى حين تهشم تمامًا كل شىء داخلها .

بدت الدهشة أكثر على وجه (نور) ، وهو يقول :

ـ كيف يحدث هذا ؟

مطّ القائد شفتيه ، وقلب كفيه ، وهو يقول :

ـ لا أحد يدرى بعد .

بدت علامات التفكير العميق على وجه (نور) ، فاستطرد القائد الأعلى ، وهو يراقبه فى اهتمام :

ـ هناك نقطة أخرى يا (نور) ، تستحق منك الاهتمام والتفكير ، فأجهزتنا تعجز الآن عن التقاط مايدور فى أعماق الفجوة .

تطلع إليه (نور) فى حيرة وتساؤل ، فاستطرد :

ـ هناك شىء ما ، يؤدى إلى حدوث شوشرة قوية ، على كل أجهزتنا ، ونعجز معها عن التقاط أى شىء .

سأله (نور) :

ـ أى نوع هى من الشوشرة ؟

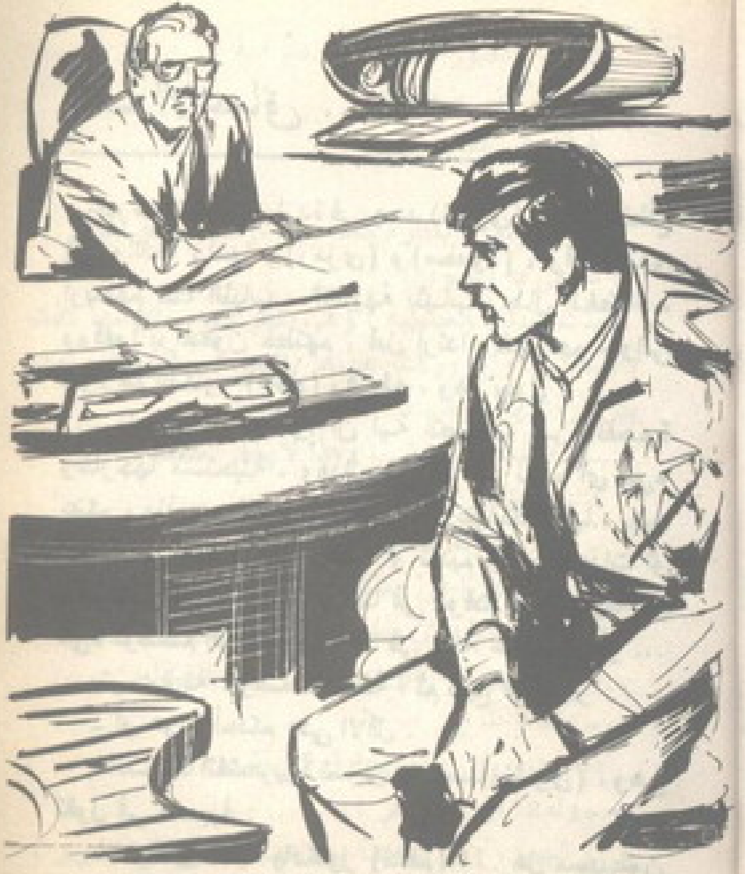

لم يعلن عقله جوابًا خاصًا ، فتمتم فى توتر ملحوظ :
ـ إنك على حق يا سيدى ...

أجابه القائد الأعلى ، بعد لحظة من الصمت :
ـ شوشرة إليكترونية .
التقى حاجبا (نور) فى شدة ، وخفق قلبه فى عنف ..
شوشرة إليكترونية ؟! ..
ما الذى يعنيه هذا ؟! .
ما الذى يمكن أن يشير إليه ؟!
هل يوجد شىء إليكترونى فى أسفل ؟ ..
فى أعماق الأرض ؟! ..
لم يعلن عقله جوابًا خاصًا ، فتمتم فى توتر ملحوظ :
ـ إنك على حق يا سيدى .. إنها مهمة مثالية للفريق .
أومأ القائد الأعلى برأسه إيجابًا ، وقال :
ـ لقد أعد لكم الدكتور (ناظم) ورجاله ثيابًا خاصة ، يمكنها احتمال درجات الحرارة المرتفعة ، ولكنها لن تفيد بالطبع ، إذا ما اندلعت الحمم مرة أخرى .
اعتدل (نور) ، وقال فى حزم :
ـ هذا لا يهمّ يا سيدى .. سيؤدى فريقنا عملـه ، ويكشف لغز ذلك البركان الغامض ـ بإذن الله ـ حتى ولو اضطر للغوص فى قلب الأرض .
والتقى حاجباه فى عزم ، وهو يضيف :
ـ أو فى قلب الحمم .

★ ★ ★

٢ ـ الأعماق ..

سرت قشعريرة باردة فى جسد (نشوى) ، وهى تتطلع إلى والدها وأمها و (رمزى) و (محمود) ، وقد ارتدى أربعتهم تلك الثياب ، الشبيهة بثياب رجال الفضاء ، ووقفوا يراجعون خطتهم ، قبل ارتداء خوذاتهم ، وإلى جوارهم الدكتور (ناظم) وفريقه ، وهو يقول :

ـ ينبغى أن تعلموا أن أية اتصالات بين الفجوة وخارجها مستحيلة ، وهذا يعنى أننا لن نعلم أى شىء عنكم ، منذ هبوطكم داخلها ، وحتى عودتكم منها ـ بإذن الله ... لن يمكننا معاونتكم ، أو تقديم أية مساعدات أو معلومات لكم .. كما لن يمكننا فى الوقت ذاته معرفة أى شىء توصلتم إليه داخلها ، إلا فى حالة عودتكم ، أو ...

بتر عبارته ، وصمت لحظة ، ثم تابع فى توتر :

ـ أو عودة أحدكم على الأقل .

عادت تلك القشعريرة تسرى فى جسد (نشوى) ، وهى تقول فى عصبية :

ـ ما الذى تعنيه يادكتور (ناظم) ؟ .. هل سيهبطون جميعًا فى قلب الفجوة ، دون ضمان واحد ؟

أجابها الدكتور (ناظم) فى صرامة :

ـ دون أدنى ضمانات .

هتفت فى حدة :

ـ كيف هذا ؟

رمقها (نور) بنظرة حاسمة صارمة ، وهو يقول :

ـ كفى يا (نشوى) .

بدت شديدة العصبية ، وهى تنظر إليه ، إلا أنها لاذت بالصمت ، واغرورقت عيناها بالدموع ، فاحتوتها أمها بين ذراعيها ، وقالت :

ـ إنه عملنا يا بنيتى ، وهذا لايخفى عليك .

قالت (نشوى) بصوت باك :

ـ أريد الهبوط معكم .

أجابها (نور) فى حنان :

ـ كلا .. ينبغى أن يبقى أحدنا فى الخارج .

قالت ودموعها تقاوم ، للفرار من مقلتيها :

ـ ولماذا أنا ؟

تمتم (نور) ، وهو يحاول أن يبتسم :

ـ ولماذا أى أحد آخر ؟

لم تجب ، وإن نجحت دموعها أخيرًا فى الفرار ، فانهمرت على وجنتيها ، وهتف (رمزى) :

- لا .. لست أحب أن يكون آخر ما أراه هو دموعك .

أجابته مرتجفة :

- ستراها مرة أخرى ، عندما تعود سالمًا بإذن الله .

اقترب منها ، ومسح دموعها بأنامله فى حنان ، فهمست فى مرارة :

- (رمزى) .. لدى مشكلة خاصة .

سألها فى حيرة وقلق :

- أية مشكلة ؟

قبل أن تجيبه، ارتفع صوت الدكتور (ناظم)، وهو يقول:

- والآن هل نكمل حديثنا ؟

التفت إليه الجميع ، فتابع فى توتر :

- نفس الشوشرة الإليكترونية ، التى تمنعنا من فحص الفجوة ، ستمنعكم أيضًا من حمل أية أجهزة إليكترونية فى الأعماق ، لذا فستكتفون بعداد (جايجر) صغير ، لقياس أي نشاط إشعاعى ، ومسدسات الليزر التى تحملونها ، وآلة تصوير فوتوجرافية عادية ؛ لأن الآلات الهولوجرافية لن تعمل أيضًا .

قالها وهو يناول كلاً منهم مسدسه ، ويناول (محمود) جهاز قياس الأشعة ، ثم يعطى (سلوى) آلة التصوير ، ثم أضاف :

- والآن هيا .. سنبدأ الآن .

اغرورقت عينا (نشوى) مرة أخرى بالدموع ، وهى تصافح الجميع ، وتتمنى لهم النجاح ، ثم راقبتهم فى اهتمام وقلق ، وهم يتجهون إلى الفجوة ، ثم لم تلبث مشاعرها أن غلبتها ، فأشاحت بوجهها ، واندفعت نحو سيارة والدها ، وقفزت داخلها ، ثم انطلقت بها مبتعدة ، فهتفت أمها :

- (نشوى) .. إلى أين ؟

ربت (نور) على كتفها ، وهو يقول :

- اتركيها يا (سلوى) .. إنها تحتاج إلى البقاء وحدها بعض الوقت .

أما (رمزى) ، فقد راقبها فى قلق ، وكلماتها الأخيرة تتردد فى أذنيه ..

لدى مشكلة خاصة ..

ترى ما الذى تعنيه ؟ ..

ما نوع مشكلتها بالضبط ؟ ..

ولماذا وصفتها بأنها خاصة ؟! ..

شعر برغبة عارمة فى اللحاق بها ، وسؤالها عن مشكلتها ، ولكنه سمع (نور) إلى جواره يقول :

- هيا يا رفاق .. سنبدأ على بركة الله .

وهنا كان لابد أن يلقى (رمزى) كل أفكاره خلف ظهره .

وأن يبدأ مهمته ..

أما (نشوى) فقد انهمرت الدموع على وجهها غزيرة ، وهى تنطلق بسيارة والدها الصاروخية ، فوق رمال الصحراء ، وارتفع صوتها وهى تنتحب فى شدة ، وتنطلق دون هدى ، حتى توقفت على بعد ثلاثة كيلو مترات من الطريق الأسفلتى المرصوف ، وأخفت وجهها بكفيها ، وراحت تبكى فى حرارة أكثر ، ومرارة أكثر ..

ولم يكن كل هذا بسبب مهمة والدها وفريقه فحسب ، بل كان الجزء الأكبر منه بسبب مشكلتها ..

مشكلتها الخاصة ..

والمخيفة ..

* * *

كانت اللحظات الأولى رهيبة ومخيفة ، عندما هبط الفريق إلى الفجوة الواسعة ، التى أخذت تضيق تدريجيًا ، حتى أصبحت مجرد حلقة مستديرة ، تكفى لعبور رجل واحد ، فعبروها واحدًا بعد الآخر ، وما أن فعلوا ، حتى وجدوا أنفسهم داخل مكان واسع ، أضاءته مصابيحهم ، وغمغم (رمزى) :

ـ يبدو أن المكان سيتسع مرة أخرى .

قال (نور) :

ـ ولكن ما الذى يمكن أن يقود إليه ؟

تطلّعوا جميعًا إلى المكان ، فى اهتمام شديد ، والتقطت له (سلوى) عددًا من الصور ، وهى تقول :

ـ إنه أشبه بقاعة انتظار ، لها أربعة مداخل .

قال (محمود) ضاحكًا :

ـ رائع .. هناك مدخل لكل منا إذن .

أجابه (نور) فى جدية :

ـ يبدو أن هذا صحيح يا (محمود) .

سألته (سلوى) :

ـ ما الذى تعنيه يا (نور) ؟

أجابها فى بساطة :

ـ أعنى أن كلاً منا سيفحص أحد هذه المداخل أو المخارج الأربعة ، بحثًا عن الاتجاه الذى ينبغى أن نتخذه للوصول إلى قلب البركان .

قالت فى عصبية :

ـ ولماذا لا نبحث كلنا فى الأماكن الأربعة ؟

أجاب فى حزم :

ـ لأننا لا نعلم كم سيستغرق البحث فى كل منها ، ونحن

نحتاج إلى كل دقيقة من الوقت ، فلدينا كمية أكسجين محدودة ، فى هذا الزى ، ولا يمكننا خلع خوذاتنا ، وإلا قتلتنا أبخرة البركان السامة .

تدخل (رمزى) ، قائلاً :

– يمكننا أن نتبع آثار الحمم .

أجابه (نور) :

– آثار الحمم تمتد فى الأماكن الأربعة يا (رمزى) .

قالت (سلوى) :

– حسن يا (نور) .. لقد اقتنعت .

ربت على كتفها فى حنان ، فى حين سأله (محمود) :

– ما المفروض أن نبحث عنه بالضبط يا (نور) ؟

هز رأسه ، قائلاً :

– صدقنى يا (محمود) .. لست أدرى حتى ما الذى ينبغى أن نبحث عنه .. يمكنك أن تقول : إننا نبحث عن أى شىء عجيب .

قالت (سلوى) :

– وماذا عن آلة التصوير ؟ .. من منا سيحملها ؟

أجابها فى هدوء :

– سيبقى كل شىء على ما هو عليه ، حتى يعثر أحدنا على شىء ما .

كان هذا آخر ما يمكن قوله ، وبعدها اتجه كل منهم إلى إحدى الفجوات الفرعية الأربع ..

وبدأت مرحلة جديدة ..

★ ★ ★

جلست (نشوى) داخل سيارة والدها ، تتطلع إلى الأفق فى صمت وشرود ، ثم لم تلبث أن أطلقت من أعمق أعماقها زفرة حارة ، ومسحت دموعها ، ثم أدارت محرك السيارة ، وانطلقت بها عائدة إلى (القاهرة) ..

ولكن عقلها لم يهدأ أبدًا ..

كان يفكر فى مشكلتها ، التى تثير ذعرها وتوترها ، وتبعث فى نفسها قشعريرة دائمة ، لا تنتهى أبدًا ..

لابد أن تبحث عن حل لهذه المشكلة ، وإلا ..

وإلا فقدت كل شىء ..

ومرة أخرى انهمرت الدموع من عينيها فى صمت ..

هناك حتمًا حل لكل ما يحدث لها ..

لقد انتبهت إلى المشكلة فجأة ، منذ أسبوعين ، ولكنها لم تعرها اهتمامًا كافيًا ، حتى جاء هذا الصباح ، وانتبهت إلى عمق التأثير ..

إنها لم تعد كما كانت ..

أو أنها – بمعنى أدق – تعود كما كانت ..

ومرة أخرى ، راحت تنتحب فى مرارة ..
لماذا هى دائمًا ؟ ...
لماذا لم تعش أبدًا حياة طبيعية بسيطة ؟ ...
لماذا تواجه كل عجيب وغريب ؟ ...
كم تمنت لحظتها لو كانت مجرّد فتاة عادية ..
فتاة لاتهتم سوى بالجمال والأناقة ، والحب ..
ومع ذكر الحب ، خفق قلبها فى قوة وعنف ، وارتسمت أمام عينيها صورة (رمزى) بابتسامته الهادئة الحنون ..
وانهمرت الدموع من عينيها أكثر وأكثر ..
ربما كان (رمزى) هو السبب الرئيسى لحزنها وآلامها .
إنه أوّل من ستفقده ، عندما يكتمل ما بدأ ..
أوّل من تنتهى علاقتها به ..
وفى انهيار ، صرخت فى قلب الصحراء :
ـ لا .. لا أريد العودة .
وضاعت صرختها وسط صحراء شاسعة .
وبلا حدود ..

* * *

تقدّم (رمزى) فى بطء وحذر ، داخل ذلك الممر الضيق ، الذى تقود إليه فجوته ، وأضاء مصباحه المكان فى صعوبة ، فبدا له المشهد أشبه بأنبوبة طويلة مستقيمة ، تمتد إلى ما لا نهاية ، وتقود إلى مناطق أكثر ظلمة ، وأكثر رهبة ..

وفى توتر ، غمغم (رمزى) :
ـ ترى إلى أين يقود هذا الشىء ؟
واصل سيره فى حذر ، وهو يتحسّس موضع قدميه فى اهتمام ، ومصباحه يجوس المكان فى إيقاع منتظم ، و ...
وفجأة لمح ذلك الشىء ..
كان مصباحه يتحرّك من اليمين إلى اليسار ، عندما لمح ذلك الظلّ ، الذى يتحرّك فى أرضية الممر ..
وعاد (رمزى) بمصباحه إلى اليمين مرة أخرى ، وصوّبه إلى أرضية الممر فى توتر ، ولكنه وجد كل شىء أمامه ساكنًا صامتًا ، فتمتم فى شىء من الحدة :
ـ مستحيل ! .. أنا واثق من أننى قد رأيت ذلك الشىء .
بقى لحظات جامدًا ، يصوّب ضوء المصباح إلى النقطة التى رآها تتحرّك ، ثم لم يلبث أن قال فى حزم :
ـ إنه ليس مجرّد خداع نظر .
اتجه نحو البقعة نفسها ، وانحنى يفحص الأرضية فى اهتمام ..
كان الممر كله مغطى بآثار الحمم ، وأرضيته مستقيمة تمامًا ، فيما عدا هذه البقعة ..
كانت منبعجة بعض الشىء إلى أعلى ..
وفى حذر ، تحسّس ذلك الانبعاج ، ثم تمتم :

اتجه نحو البقعة نفسها ، و انحنى يفحص الأرضية فى اهتمام ...

ـ لماذا يختلف هذا عن الباقى ؟!

صمت لحظات يفكّر ، وتحسّس الجزء المنبعج مرة أخرى ، ثم نهض قائلًا :

ـ فليكن .. سنفترض أنها مجرّد خدعة بصرية .

تخطّى الجزء المنبعج ، وتجاوزه فى حزم ، ثم تقدّم داخل الممر ، ولكنه لم يكد يخطو عدة خطوات ، حتى شعر بحركة من خلفه ، فاستدار إلى مصدرها بسرعة ، ورأى شيئًا يرتفع ، من الجزء المنبعج ، فتراجع صائحًا :

ـ كنت واثقًا من هذا .

ولكن مع تراجعه المباغت ، تهاوت الأرض فجأة تحت قدميه ، ووجد نفسه يفقد توازنه ، ويهوى بسرعة داخل فجوة رأسية عميقة ..

وبلا قرار ..

* * *

تحسّس (محمود) الأرض بقدمه فى حذر ، وهو يتقدّم داخل الممر الخاص به ، وهو يقول لنفسه مبتسمًا :

ـ المفروض أن هذه التربة البركانية ، هى واحدة من أكثر أنواع التربة خصوبة(*) ، ولكن فى هذا الظلام

(*) حقيقة علمية .

الدامس لن ينبت فيها فرع واحد .. يا للخسارة !

واصل تقدّمه ، وهو يضىء الطريق أمامه بمصباحه ، وبدت له الأرضية ناعمة ومستوية ، فأضاف :

ـ من الواضح أن أحدًا لم يلج هذا الممر من قبل ، وأن ..

بتر عبارته فجأة ، وهو يحدّق أمامه فى اهتمام ، ثم لم يلبث أن انحنى ليفحص شيئًا ما ، قبل أن يقول :

ـ ما من شك فى هذا .. إنه جزء من آثار أقدام ، طمستها الأتربة .

تحرّك فى بطء ، وهو يتابع آثار الأقدام ، التى اختفى الجزء الأعظم منها ، تحت ما بدا وكأنه آثار زحف جسم ما ، ثم انحرفت الآثار يمينًا ، واختفت عند الجدار الأيمن للممر ، فاعتدل (محمود) ، وتطلّع إلى الجدار ، وهو يقول فى حيرة :

ـ من المؤكد أن صاحب هذه الآثار لم يخترق الجدران كالأشباح .

عاد يفحص الآثار مرة أخرى ، وتأكد من أنها تنتهى عند الجدار ، فهزّ رأسه ، وكرّر :

ـ إنه لم يخترق الجدار حتمًا .

انتقل من فحص الآثار إلى فحص الجدار نفسه ، واستند إليه بكفيه ، وهو يحاول فحصه بمصباحه فى اهتمام ، و ...

وفجأة فقد توازنه ، مع انهيار جزء من الجدار ، ووجد

نفسه يهوى إلى الأمام ، ويسقط داخل تجويف جانبى ، وسط عاصفة من الأتربة ، لم تلبث أن هدأت فى سرعة ، مع غياب الهواء والرياح ، فنهض ينفض يديه من الغبار ، وهو يقول :

ـ هكذا تبدو الأمور واضحة .. لقد اختفى هذا الجزء خلف حاجز زائف من الأتربة .

انتبه فجأة إلى شىء ما ، يتكوّم فى نهاية الفجوة الجانبية ، فعقد حاجبيه ، وهو يسأل نفسه :

ـ ما هذا بالضبط ؟

اقترب من ذلك الشىء فى حذر ، وانحنى يتحسّسه ، وهو يتساءل عن طبيعته ..

كان شيئًا رخوًا ، يحوي داخله قطعًا صغيرة عديدة من مواد صلبة ، غير منتظمة الشكل أو الحجم ، وله ملمس عجيب ، يثير فى نفسه قشعريرة غريزية غير مفهومة ، فجذب ذلك الشىء فى حذر ، وتابع بقاياه بضوء مصباحه وعينيه ، و ...

وفجأة ، انتفض جسده كله فى فزع ، وصرخ :

ـ لا .

ثم تراجع كالمصعوق ، وقد تعلّقت عيناه بذلك الشىء الرخو ، واتسعتا عن آخرهما ، وأطل منهما الرعب .. الرعب الهائل .

★ ★ ★

٣ ـ الرعب ..

بلغت (نشوى) منزلها ، وأوقفت سيارة والدها في المكان المخصص لها ، ثم اتجهت إلى المنزل ، وهي تمسح دموعها في توتر ، وفتحت الباب في شرود ، ثم اتجهت إلى حجرة مكتبها ، ومدت يدها لتلتقط علبة اسطوانات الكمبيوتر من فوق مكتبتها ، و ...

وعندئذ تجمد جسدها كله ، واتسعت عيناها في ذعر ، وهي تحدق في علبة الاسطوانات ، التي لم تبلغها أصابعها ، ثم لم تلبث أن خفضت يدها ، وتطلعت إليها في ألم ومرارة ، قبل أن تجذب مقعدًا ، وتعتليه ، ثم تلتقط علبة الاسطوانات ، وتهبط من المقعد ، وتتجه إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بها في بطء وتثاقل ، كما لو أن كاهلها ينوء بعبء لاحدود له ، أو أن عمرها قد تضاعف فجأة مرتين ..

وأمام جهاز الكمبيوتر جلست صامتة ، تدفن وجهها في راحتيها ، وتستند بمرفقيها إلى حافة منضدة الكمبيوتر ..

كل شيء حولها يؤكد أنه ما من فائدة ..

كل شيء يتسارع على نحو مخيف ..

ظلت صامتة ساكنة لفترة طويلة ، حتى لقد بدت أشبه بتمثال جميل من المرمر ، قبل أن ترفع عينيها المبللتين بالدموع إلى جهاز الكمبيوتر ، ثم تمد أصابعها المرتجفة لتشعله ..

وبصوته المعدني الجاف ، قال الكمبيوتر فور تشغيله :

ـ مستعد للعمل .

وللمرة العاشرة مسحت دموعها ، وقالت :

ـ أريد برنامج الذكاء الصناعي .

انتقل الكمبيوتر على الفور إلى البرنامج المطلوب ، فأضافت :

ـ المشكلات العلمية غير المألوفة .

أجاب الكمبيوتر ، بعد أن انتقل إلى النقطة التالية :

ـ برنامج (م . ع . غ . م) مستعد للعمل .

تطلعت إلى الشاشة لحظات في صمت ، ثم التقطت نفسًا عميقًا ، وقالت :

ـ لدي مشكلة غير مألوفة ، أريد رأيك فيها .

ثم شرحت له مشكلتها كلها ..

وبكل التفاصيل ..

وانتظرت ..

انتظرت الحل ..
والأمل الأخير ..

★ ★ ★

هوى جسد (رمزى) داخل بئر عميقة ، راح يتخبط فى جدرانها فى عنف ، والرمال تهوى على رأسه فى كثافة ، حتى ارتطم أخيرًا بأرضية ترابية ، خففت من وقع الصدمة ، فاستلقى على ظهره صامتًا ، يلهث فى انفعال ، وانتبه إلى أنه مايزال ممسكًا بمصباحه ، فاعتدل جالسًا ، وهو يطلق ضوء المصباح أمامه ، متمتمًا :

ـ تُرى ما الذى وصلت إليه ؟

وجد نفسه داخل قاعة واسعة ، ذات جدران صلبة ، عليها نقوش عديدة كثيرة ملوّنة ، جعلته يقول :

ـ ما هذا ؟ .. كشف أثرى جديد ؟!

شعر بآلام فى ظهره وعجزه ، وهو ينهض واقفًا ، فلوى جذعه ليتخلص من آلامه ، ثم تنهد قائلاً :

ـ هيا يا (رمزى) .. حاول أن تتقمص دور عالم الآثار النشط .

اتجه نحو الجدران ، وراح يتأمّل النقوش فى اهتمام بالغ ..

كانت عبارة عن قصة مرتبة مصوّرة ، تصف هبوط

جسم كروى ضخم من الفضاء ، تخرج منه مخلوقات شبه بشرية ، وتقاتل الديناصورات والوحوش ، ثم ترقد داخل بيض عملاق ..

وهنا تفقد الرسوم والنقوش وضوحها ..

وفى حيرة سأل (رمزى) نفسه :

ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟! .. هل وصلت مخلوقات فضائية إلى هنا؟!

استدار بمصباحه ليفحص الجدار المقابل ، ثم أطلق شهقة قوية ..

كان الجدار بأكمله ، على حجمه واتساعه ، يحمل رسمًا واحدًا ضخمًا ، لوجه شبه بشرى ، أصلع ، وله عينان كعيون الثعابين ، مشقوقة طوليًا ..

ولم يكن هناك أى شىء آخر ..

فقط ذلك الرسم ..

وفى انفعال ، قال (رمزى) :

ـ يبدو أنه كشف أثرى رائع بالفعل .. إنه يثبت قدوم مخلوقات من كواكب أخرى إلى عالمنا ، فى عصر الديناصورات .. ياله من كشف !

أدار مصباحه ، ليفحص باقى المكان ، ثم انتبه إلى ذلك الجزء الحجرى الشبيه بالسلم ، والذى يختفى خلف حجر

ضخم ، فاتجه إليه ، قائلًا لنفسه :

ـ أهو سلم حقيقى ، أم خداع بصرى ؟

شعر بالارتياح ، عندما رأى أمامه سلمًا حجريًا صاعدًا ، يتسع لشخصين على الأقل ، فأسرع يرتقيه ، وهو يقول فى لهفة :

ـ تُرى هل يعيدنى ذلك السلم إلى الممر ؟

لهث وهو يرتقى السلّم فى قفزات سريعة ، ثم لم يلبث أن توقف فى إحباط ، عندما وجد نفسه فى النهاية أمام جدار ترابى ، وقال فى أسف :

ـ لابأس .. كان حلمًا أجمل من أن يتحقق .

كاد يعود أدراجه ، ثم راودته فكرة فحص ذلك الجدار الترابى ، فانحنى يفحصه فى عناية ، ثم دفع بعضه بأصابعه ، مغمغمًا :

ـ إنه هش إلى حد كبير .. ربما أمكننى أن ..

لم يكمل عبارته ، وإنما حوّلها على الفور إلى إجراء عملى ، وراح يحفر الجدار فى سرعة ، حتى ظهرت أمامه فجوة صغيرة ، فتألقت عيناه فى ظفر ، وغمغم :

ـ عظيم .. إلى أين تقودنا الآن هذه الفجوة ؟

مد يده عبر الفجوة ، وشعر بالفراغ خلفها ، فأضاف :

ـ يبدو أنها قاعة أخرى ، أو ...

وفجأة ، وقبل أن يتمّ عبارته ، أمسكت يد قوية معصمه ، ثم جذبته ..

وارتطم (رمزى) بالجدار الترابى ، الذى انهار فى عنف ، وأثار عاصفة من التراب ، قبل أن يجد (رمزى) نفسه أمام مخلوق ..

مخلوق بشرى ..

* * *

شعرت (سلوى) بخوف شديد ، وهى تسير فى ذلك الممر الطويل ، الذى بدا لها وكأنه بلا نهاية ، وراح قلبها يخفق فى عنف طوال الوقت ، حتى قالت لنفسها فى عصبية :

ـ ماذا أصابك يا (سلوى) ؟ .. هل أصبحت غير قادرة على العمل ؟

لم تكد تنطقها ، حتى شعرت بالسخط على نفسها ، وهتفت :

ـ من قال إننى غير قادرة على العمل ؟! .. صحيح أننى أم لفتاة شابة ، ولكن هذا لايعنى أننى عجوز .

انتبهت فجأة إلى أنها تتحدّث إلى نفسها ، فتضاعف حنقها ، وقالت :

ـ ماذا أصابنى ؟ ..

حاولت أن تنفض عنها الخوف والتوتر ، فانطلقت تنشد لحنًا قديمًا ، من ألحان القرن العشرين ، وهى تتقدم فى الممر ، حتى بلغت نقطة يتفرّع فيها الممر إلى فرعين ، فتوقفت تسأل نفسها :

- والآن أى الفرعين أتخذ ؟

وقفت صامتة ، تنقل بصرها بين الفرعين ، ثم قالت :

- حسن .. سأترك القرار لـ (نور) .

ضغطت زر الاتصال ، الذى يصلها بـ (نور) لاسلكيًا ، وهى تقول :

- (نور) .. (نور) .. هل تسمعنى ؟

شعرت بالقلق ، عندما سمعت لهاثه الشديد ، دون أن يجيبها ، على الرغم من ثقتها فى أنه يسمعها ، ثم هتفت فى عصبية :

- (نور) .. أجب .. أرجوك .

أتاها صوته لاهثًا ، وهو يقول :

- (سلوى) .. أنا أسمعك جيدًا ، وهذا عجيب بالفعل .

سألته فى دهشة :

- ولماذا يكون من العجيب أن تسمعنى ؟

أجابها لاهثًا :

- لأن الشوشرة الإليكترونية ينبغى أن تعوق هذا الاتصال ، و ...

لم تسمع باقى عبارته ، فقد اتسعت عيناها فى رعب هائل ، عندما شعرت فجأة بيد تمسك قدمها ، وتجذبها إلى أسفل فى قوة ..

وعندما خفضت عينيها ، رأت يدًا تغطيها الحراشيف ، تنبعث من الأرض ، وتقبض على قدمها فى قوة ..

وبكل ما يملأ نفسها من رعب وفزع ، أطلقت (سلوى) صرخة ..

صرخة ارتجت لها جدران الممر ..

صرخة رعب ..

* * *

انتفض جسد (رمزى) فى شدة ، عندما جذبته تلك اليد القوية عبر الجدار الترابى ، ووجد نفسه وسط عاصفة من الغبار ، يواجه مخلوقًا بشريًا ، فاستجمع شجاعته ، وانقضّ عليه فى عنف ، ولكن ذلك المخلوق صدّ هجومه فى حذر ثم دق على خوذته ، وتراجع بحركة حادة ، فانقضّ عليه (رمزى) مرة أخرى ، وضمّ قبضته ليلكمه ، عندما سمع عبر جهاز الاتصال بخوذته صوت (نور) يهتف :

- رويدك يا رجل .. أنا (نور) .

توقفت قبضة (رمزى) فى الهواء ، وحدّق عبر الغبار ، فى الجسد الواقف أمامه ، قبل أن يهتف :

لم تسمع باقى عبارته ، فقد اتسعت عيناها رعب هائل ، عندما شعرت فجأة يد تمسك قدمها ...

ـ (نور) ؟! .. ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

أجابه (نور) ، عبر جهاز الاتصال :

ـ بل ما الذى أتى بك أنت إلى هنا ؟ .. المفروض أنك داخل الفجوة الأولى ، وأنا فى الفجوة الثالثة ، فكيف تجاوزت فجوة (محمود) ، ووصلت إلى هنا ؟

قال (رمزى) :

ـ يبدو أننى عبرت أسفل فجوة (محمود) .

سأله (نور) فى دهشة :

ـ كيف ؟

روى له (رمزى) ما عثر عليه ، وشرح له النقوش على جدران القاعة ، واستمع إليه (نور) فى اهتمام ، ثم قال :

ـ ربما كنا أمام ما هو أكثر من مجرد كشف أثرى يا (رمزى) .

سأله (رمزى) :

ـ ماذا تعنى ؟

توقف (نور) عن الحديث ؛ ليلتقط أنفاسه ، وهو يلهث ، ويشعر بنقص ما فى كمية الأكسجين ، أو فى المنظم الخاص بضخه ، فسأله (رمزى) :

ـ ماذا هناك ؟

أشار (نور) إلى منظم الأكسجين ، وقال :

ـ هناك عيب ما هنا .

فحص (رمزى) المنظم فى سرعة ، وقال :

ـ لقد أصابته ضربة هلاً ، خفضت سرعة تدفق الهواء ، ويمكن تعديل هذا بفتح الصمام أكثر .

مد يده يفتح الصمام ، عندما ارتفع صوت (سلوى) ، عبر جهاز اتصال (نور) ، وهى تقول :

ـ (نور) .. (نور) .. هل تسمعنى ؟

تحدث إليها (نور) فى هدوء ، بعد أن توقف عن لهاثه ، حتى أطلقت صرخة الرعب الهائلة ، فصاح (نور) :

ـ (سلوى) .. ماذا أصابك يا (سلوى) ؟

جاوبه صمت مطبق، فصاح وهو يعدو عائدا عبر الممر :

ـ يا إلهى ! .. أسرع يا (رمزى) .. (سلوى) فى خطر .

انطلق (رمزى) يعدو خلفه ، حتى بلغا مدخل الممر ، وهناك وجدا أمامهما (محمود) ، وهو يلهث فى انفعال ، ويهتف :

ـ (نور) .. لن يمكنك تخيّل ما وجدته يا (نور) .

ولكن (نور) اندفع داخل ممر (سلوى) ، وهو يصيح :

ـ فيما بعد يا (محمود) .. فيما بعد .. (سلوى) فى خطر .

صاح (محمود) :

ـ (سلوى) فى خطر ؟!

ثم انطلق خلف (نور) و (رمزى) ، عبر الممر الطويل ، و (نور) يقول فى توتر بالغ :

ـ أرجو أن نجدها على قيد الحياة .. أرجو هذا .

توقف فجأة ، عندما وقع ضوء مصباحه عليها ، وهى ملقاة أرضا ، ثم اندفع نحوها يفحصها فى جزع ، وهو يهتف :

ـ ماذا أصابها ؟

فحصها (رمزى) بدوره ، قبل أن يقول :

ـ اطمئن يا (نور) .. إنها فاقدة الوعى فحسب .

هتف (نور) :

ـ ولكن ما الذى فعل بها هذا ؟

تعلق بصر (رمزى) بحفرة صغيرة ، فى أرضية الممر ، وارتجف صوته ، وهو يقول :

ـ يا إلهى ! .. كيف نسيت هذا ؟

سأله (نور) :

ـ نسيت ماذا ؟

التفت إليه (رمزى) ، وقال :

ـ عندما كنت فى ممرى ، لاحظت انبعاجًا فى أرضيته ،

ولم يسفر فحصه عن شيء محدود ، ولكنني لم أكد أتجاوزه ، حتى خرج منه شيء عجيب .

سأله (نور) في قلق :

ـ ما الذي تعنيه بكلمة شيء هذه ؟

ارتجف صوت (رمزي) أكثر ، وهو يقول :

ـ أعني أنه شيء حي .

هتف (محمود) في شحوب :

ـ شيء حيّ .

نطقها في رعب هائل ، جعل (نور) يلتفت إليه في دهشة ، ويقول :

ـ هل تشعر بالفزع إلى هذا الحد ؟

أومأ (محمود) برأسه إيجابًا ، وازدرد لعابه في صعوبة ، قبل أن يقول في توتر تام :

ـ إنك لم تر ما عثرت عليه يا (نور) .

سأله (نور) :

ـ وما الذي عثرت عليه ؟

ازدرد لعابه مرة أخرى ، وقال :

ـ لقد عثرت على جثث أعضاء الفريق الجيولوجي المفقودين .

هتف (نور) :

ـ حقًا ؟!

أجابه (محمود) بإيماءة من رأسه ، وشحب صوته ووجهه أكثر ، وهو يقول :

ـ نعم يا (نور) .. لقد تحطّمت عظامهم وتفتتت ، حتى لم يتبق منهم سوى جسد رخو مخيف ، تكوّم فوق بعضه البعض ، و ...

أخرسه الهلع ، ومنعه من إتمام عبارته ، وهو يستعيد ذلك المشهد البشع ، فأشاح بوجهه ، وقال :

ـ لايمكنك أن تتصوّر بشاعة ذلك الوجه ، الذي تفتتت جمجمته ، وأصبح مجرّد قناع بشري رهيب .. يا إلهي !

ارتجف (نور) لهول الموقف ، ثم التفت إلى (سلوى) ، وقال :

ـ تُرى ما الذي رأته هي أيضًا ؟

سأله (رمزي) :

ـ ألم تر أنت شيئاً يا (نور) ؟

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ مطلقًا .. لم أر سوى يدك ، وهي تخرج من الفجوة ، فجذبتها في عنف ، وأنا أظنها يد مخلوق آخر .

تأوّهت (سلوى) في هذه اللحظة ، فالتفتوا جميعًا إليها ، وأسرع إليها (نور) يعاونها على النهوض ، وهو يقول :

- (سلوى) .. حمداً لله على سلامتك .

تطلّعت إليه (سلوى) فى رعب ، وهتفت وهى تجذب قدمها :

- اليد .. لا .

سألها (رمزى) :

- أى يد ؟

حدقت فى أرضية الممر فى رعب ، قبل أن تشير إلى الحفرة الصغيرة ، قائلة :

- اليد التى امتدت من الأرض ، وأمسكت قدمى .

التقى حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- يد امتدت من الأرض .

ثم نهض يتطلّع إلى الفجوة فى توتر شديد ، فسأله (رمزى) :

- فيم تفكر ؟

أجابه (نور) فى حسم :

- الأمر أكثر وضوحاً من أن يحتاج إلى تفكير يا (رمزى) .. هناك شىء حى فى هذا المكان ، يطاردنا فى كل ممر تذهب إليه .

تلفّت (محمود) حوله فى توتر ، وهو يقول :

- وما هذا الشىء بالضبط ؟

هزّ (نور) رأسه ، وهو يقول :

- لا توجد معلومات محدودة عنه ، ولكن ..

بتر عبارته فجأة ، فسألته (سلوى) بصوت مرتجف :

- ولكن ماذا ؟

أجابها بعد فترة أخرى من الصمت :

- ولكن لدى فكرة غريبة ، قد تعنى شيئاً .

سأله (رمزى) فى لهفة :

- أية فكرة ؟

تطلّع إليه (نور) لحظة ، ثم قال :

- إنها لم تتبلور بعد .

ثم التفت إلى الطريقين ، اللذين يتفرّع إليهما ممر (سلوى) ، وقال :

- المهم الآن هو أى الطريقين نتخذ .

سألته (سلوى) :

- ألا يمكنك اتخاذ قرار فى هذا الشأن ؟

هزّ رأسه ، وقال :

- سيكون قراراً عشوائياً بحتاً ، و ...

بتر عبارته مرة أخرى ، والتقى حاجباه فى تفكير عميق ، ثم قال فى حزم :

- وربما كانت هناك وسيلة علمية .

سألته فى اهتمام :

ـ كيف ؟

التقط آلة التصوير ، وهو يقول :

ـ باستخدام هذه .

ثم التفت إلى (محمود) ، وقال :

ـ أمازلت تحمل عداد (جايجر) ؟

أومأ (محمود) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ إنه معلق بحزامى .

قال (نور) :

ـ حسن .. هل يمكنك تعديله ، بحيث يلتقط إشارات الضوء العادية ؟

أجابه (محمود) :

ـ هذا لايحتاج إلى تعديل ، فهو ليس مثل عدادات (جايجر) ، التى كانوا يستخدمونها فى القرن العشرين .. إنه أشبه بجهاز قياس إشعاعى ، يصلح لقياس كل أنواع الأشعة ، بما فى هذا الضوء العادى بالطبع ، ولكنهم يقولون : إن كل الأجهزة الإليكترونية لن تعمل هنا .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ ستعمل ياصديقى .. لقد تم الاتصال بيننا ، على الرغم من أنه يتم عبر دوائر إليكترونية ، وهذا يعنى أن الشوشرة

تعمل فى اتجاه واحد ، ألا وهو عزل داخل الفجوة عن خارجها ، ولكنها لاتؤثر فى الأجهزة الموجودة داخل الفجوة نفسها .

قال (رمزى) فى حذر :

ـ ترى أهذا مقصود ؟

أجابه (نور) فى ثقة :

ـ بالطبع .

لم يفهم الجميع سر ثقته الشديدة بالجواب ، ولم يحاول هو تفسير هذا ، وإنما التفت إلى (محمود) ، وقال:

ـ سأطلق مصباح آلة التصوير فى كل من الطريقين ، وعليك أن تخبرنى .. أيهما يعكس ضوءًا أكثر ؟

أومأ (محمود) برأسه إيجابًا ، واستعد بجهاز قياس الأشعة ، فى حين وقف (نور) خلفه ، وأطلق مصباح الأشعة داخل الفجوة الأولى ، وسطع المصباح فى وهج سريع ، ثم خبا ، فسأل (نور) (محمود) :

ـ هل سجلت درجة الانعكاس ؟

أومأ (محمود) برأسه إيجابًا ، فأطلق (نور) المصباح فى الفجوة الثانية ، وسجل (محمود) درجة الانعكاس ، ثم قال بسرعة :

ـ الفتحة اليمنى تعكس ضوءًا أكثر .

قال (نور) فى ارتياح :

ـ هذا يحسم كل شىء .

تنهد الجميع ، واتجهوا فى حسم نحو الفجوة اليسرى ، ولكن (نور) استوقفهم قائلًا :

ـ مهلًا يارفاق .. إننا لن نعبر الفجوة اليسرى .. بل اليمنى .

وكانت مفاجأة لهم ..

مفاجأة بحق .

★ ★ ★

٤ ـ المواجهة ..

« لا يوجد حل علمى .. » .

انتفض جسد (نشوى) فى عنف ، واتسعت عيناها فى ذعر ، وهى تحدق فى تلك العبارة ، التى ارتسمت على شاشة الكمبيوتر ، ثم انكمشت فى مقعدها ، وراح جسدها يرتجف فى توتر بالغ ، قبل أن تلقى ساعديها على المنضدة ، وتضمهما ، ثم تهوى برأسها عليهما ، وتنفجر باكية ..

وفى هذه المرة كانت دموعها أكثر غزارة ..

وأكثر مرارة ..

كانت تختلف عن أى دموع أخرى ذرفتها من قبل ..

هذا لأنها ـ فى هذه المرة ـ دموع يأس ..

دموع إنسانة فقدت آخر أمل لها فى البقاء ..

ولفترة طويلة ، أغرقت دموعها ساعديها ووجهها ، قبل أن تعتدل ، وتمسح وجهها بكفيها ، ثم تتطلع إلى شاشة الكمبيوتر ، قائلة فى صوت مختنق :

ـ شكرًا .

ارتفع صوت الكمبيوتر المعدنى ، وهو يقول فى آلية :

ـ عفوًا .. أتمنى أن أكون مفيدًا .

غمغمت :

ـ انتهى الاتصال .

وهنا انطفأت شاشة الكمبيوتر ، وران على الحجرة صمت تام ، وهى تلقى رأسها إلى الخلف ، وتترك شعرها ينسدل على ظهرها ..

لا فائدة ..

لقد فقدت آخر أمل ..

حتى الكمبيوتر لا يجد حلًّا لمشكلتها ..

ولنهايتها ..

وفى تثاقل ، نهضت من مقعدها ، واتجهت إلى المرآة الكبيرة فى حجرتها ، وراحت تتطلع فيها إلى وجهها والدموع تغرقه ، ثم تحسست شفتيها ، وعنقها ، وأزاحت خصلة ناعمة من شعرها عن جبينها ، قبل أن تتمتم :

ـ كل هذا سيذهب .. كل هذا سينتهى .

كانت تشعر برغبة عارمة فى البكاء مرة أخرى ، ولكن يبدو أن عينيها قد فرغتا من الدموع ، وجفتا تمامًا ، فلم يعد بإمكانها البكاء مرة أخرى ..

وفى تلك اللحظة ، التى بلغ فيها حزنها ويأسها مبلغه ، شعرت برغبة قوية وعارمة ، فى التحدث إلى شخص ما ..

إلى صديق ..

أو حبيب ..

وكم تمنت لحظتها لو أن (رمزى) هنا ..

ولكن لا ..

لا ينبغى أن تفكر فيه أكثر ..

لا ينبغى حتى أن تستمر فى حبه ..

أو أن تسمح له بالاستمرار فى حبها ..

إنها لن تلبث أن تذهب ، وتتركه وحيدًا ..

وهى لا تريده أن يتعذب لفقدها ..

أو أن يصاب باضطراب نفسى حاد ..

المفروض أن يرتبط بأخرى ..

أخرى باقية ..

وهنا قفزت إلى ذهنها صورة واحدة ..

صورة (مشيرة محفوظ) ..

وعلى الرغم من موقفها ويأسها ، ملأها شعور بالغيرة ..

غيرة جعلتها تبذل قصارى جهدها ، للفرار من تلك الصورة ، فالتقطت سماعة الهاتف ، وضغطت أزرار رقم الصديق الوحيد المتبقى لديها ، على سطح الأرض ..

الدكتور (حجازى) ..

وعلى شاشة هاتف الفيديو ، ارتسمت صورة أنيقة للدكتور (حجازى) ، فقالت بسرعة :

ـ دكتور (حجازى) .. هل يمكننى ..

قبل أن تتم عبارتها ، بدأت الصورة تقول بابتسامة أنيقة :

ـ هنا منزل ومعمل الدكتور (محمد حجازى) ، ولكنه يعتذر الآن عن الرد ؛ لأنه فى الواقع غير متواجد ، ولكن يمكنك أن تترك رسالة فيديو مسجلة ، وسيتم الاتصال بك عند عودته .

ثم اختفت الصورة عن الشاشة ، وحلت محلها عبارة تظهر وتختفى ، وتطلب من المتحدث تسجيل رسالته ..

ولكن (نشوى) لم تسجل شيئا ..

لقد أنهت الاتصال فى مرارة ، ثم تنهدت ، ووقفت تفكر فى بديل ..

والعجيب أنها ، وفى هذه اللحظة بالذات ، لم تجد من تذهب إليه سواها ..

سوى (مشيرة) ..

(مشيرة محفوظ) ..

★ ★ ★

التفت أفراد الفريق إلى (نور) فى دهشة ، وقالت (سلوى) معترضة :

ـ ما الذى يعنيه هذا يا (نور) ؟ .. الفجوة اليمنى تعكس القدر الأكبر من الضوء ، وهذا يعنى أنها أقل عمقًا من اليسرى ، ويعنى أيضًا أن اليسرى هى التى تمتد لمسافة أطول ، فكيف نختار اليمنى للبحث وليس اليسرى ؟!

أجابها فى بساطة :

ـ لأننى و (رمزى) و (محمود) سرنا فى ممرات مستقيمة ، ولكنها لم تقد إلى شىء محدود ، باستثناء قاعة النقوش ، التى سقط فيها (رمزى) بالمصادفة .. أما ممرك الأقصر ، والأقل عمقًا ، فقد قادك إلى مفترق طرق ، وهذا يعنى أن الممرات الأقصر ، هى التى تقود إلى النتائج الأفضل .

ثم اتجه إلى الفجوة اليمنى ، مستطردًا فى حسم :

ـ هيا بنا .. كمية الأكسجين لدينا ستتناقص مع الوقت .

تبعه الجميع إلى الفجوة اليمنى ، وساروا عبر ممر قصير نسبيًا ، لم يلبث أن انحرف إلى اليمين بزاوية شبه قائمة ، ليقود إلى ممر طويل ينبعث من نهايته ضوء أخضر باهت ، فقال (محمود) بانفعال :

ـ يبدو أن هذا الممر سيقودنا إلى شىء هام .

لم يعلق أحدهم على عبارته، وإنما جذب الضوء الأخضر الباهت اهتمامهم وانتباههم بشدة، وهم يتجهون إليه عبر الممر الطويل،وإن تحسس (رمزى) و (محمود) مسدسيهما الليزريين ، وكأنما يتوقعان مواجهة ساخنة ، فى نهاية الممر ، وراح قلب (سلوى) يخفق فى عنف ، و (نور) يمسك يدها ، ويتجه معها نحو الضوء الأخضر الباهت ..

ولاحت تلك الفجوة ، فى نهاية الممر ..

فجوة يُغلقها باب مستدير ، يتألق بذلك الضوء الأخضر الباهت ، ويبدو وكأنه مصنوع من مادة نصف شفافة ، على الرغم من أنه يحجب ما خلفه تمامًا ، وهمست (سلوى) بخوف وانبهار :

– هذا الشىء من صنع مخلوقات عاقلة .

تمتم (نور) :

– ربما كان كل شىء هنا من صنع مخلوقات عاقلة .

تطلعت إليه فى شىء من الخوف ، فى حين سأل هو (محمود) :

– هل يمكنك تحديد نوع الإشعاع ، المنبعث من هذا الباب ؟

استخدم (محمود) جهاز الفحص ، وأجاب :

– إنه ليس إشعاعًا نوويًا ، ويختلف تمامًا عن أى نوع معروف من الإشعاعات ، على سطح الأرض ، ولكن تبعًا لطوله الموجى ، وتردداته ، فهو غير ضار .

تمتم (نور) :

– من يدرى ؟

ثم راح يفحص الباب فى اهتمام بالغ، فسأله (محمود):

– عم تبحث بالضبط ؟

أجابه فى عجالة :

– عن قفل أو رتاج لهذا الباب .

قالت (سلوى) :

– إنه يبدو لى مجرّد قطعة واحدة كبيرة ، لايوجد بها حتى بروز واحد .

أخرج (رمزى) مسدسه ، وهو يقول :

– ربما أمكننا تحطيمه .

تراجع (نور)، وهو يجذب (سلوى) إليه، قائلاً :

– يمكنك أن تحاول ، ولكن احترس ، فنحن نجهل رد فعل هذه المادة .

صوّب (رمزى) مسدسه ، وضغط الزناد ، وصاح (محمود) :

– مهلاً.. ربما كانت هذه المادة قابلة للانفجار ، أو ...

قبل أن يتمّ عبارته ، كانت الأشعة قد انطلقت من مسدس (رمزى) ، وأصابت الباب ، و ...

وتلاشت ..

امتصّها الباب على نحو عجيب ، وتألّق أكثر قليلًا ، ثم عاد إلى طبيعته ، وكأنما لم يحدث شيء ..

وفى إصرار ، أطلق (رمزى) أشعته مرة ثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

وفى كل مرة كان الباب يمتصّ الأشعة ، ويتألق لحظة ، ثم يعود إلى ما كان عليه ، حتى قال (نور) :

ـ لا فائدة .. هذه المادة شكل من أشكال امتصاص الطاقة ، ومن الواضح أنها هنا لمنع أى كائن حى من العبور .

بدا الشك على وجه (رمزى) ، وقال وهو يقترب من الباب العجيب ، ويمدّ يده نحوه :

ـ من يدرى ؟ .. ربما كان ..

صاح به (نور) :

ـ حذار يا (رمزى) .. ربما امتص طاقتك الحيوية أيضًا .

قال (رمزى) فى حزم :

ـ لكى يفعل عليه أن يخترق حلة الفضاء هذه أولًا .

قالها واندفعت يده نحو الباب ..

وكانت المفاجأة ..

لقد عبرت يده الباب ، كما لو لم يكن له وجود ، وغاصت داخله ، كما تغوص فى قلب أية صورة هولوجرافية عادية ..

وبحركة غريزية ، جذب (رمزى) يده خارج الباب ، وهو يطلق شهقة قوية ، فهتف به (نور) :

ـ هل أصابك سوء ؟

حدّق (رمزى) فى يده لحظة ، ثم هزّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـ مطلقًا ، ولكننى شعرت ببرودة شديدة .

هتف (محمود) :

ـ فقط ؟!

أجاب (رمزى) مشدوهًا :

ـ نعم .. فقط .

ثم اتجه بجسده كله نحو الباب ، مستطردًا :

ـ إننى أتساءل .. ماذا لو ...

قبل أن يتمّ سؤاله ، كان قد عبر الباب بجسده كله وغاص فيه ، ثم اختفى تمامًا ، فهتف (نور) :

ـ (رمزى) .. أأنت بخير ؟ .. هل تسمعنى جيدًا ؟

أتاه صوت (رمزى)، عبر جهاز الاتصال، وهو يهتف:

ـ أسمعك جيدًا يا (نور) .. والمشهد هنا رهيب ومبهر .. هيا .. اعبر يا صديقى .. ستشعر بقشعريرة باردة فحسب، ثم ينتهى كل شىء ..

جذب (نور) (سلوى)، وهو يقول:

ـ هيا.

كان شعورًا عجيبًا، وهما يعبران ذلك الباب، كما لو أنك تخترق قالبًا هائلًا من الزبد الطرى المثلج، الذى يلتحم فور عبورك له ..

وعندما لحق بهما (محمود)، كان من الطبيعى أن يشاركهما دهشتهما العارمة، و(رمزى) يشير إلى تلك القاعة الهائلة، التى قادهما إليها الباب العجيب، قائلًا:

ـ ها هوذا أيها السادة ما نبحث عنه .. سر البركان.

كانت القاعة كلها عبارة عن عدد لا حصر له من الأجهزة والمعدات، التى تعمل بكفاءة، وتحيط بعدد من أجسام ضخمة، يشبه كل منها بيضة كبيرة، ترقد على جانبها، ونصفها العلوى شفاف، يكشف عن أجساد شبه بشرية، ترقد داخل كل البيض، فيما عدا أربع بيضات، ارتفع غطاؤها الشفاف، وخلت تمامًا من كل تلك المخلوقات شبه البشرية، التى تغطى جسدها كله

بحراشيف ضخمة، تشبه تلك التى تغطى أجساد الزواحف ..

وهتفت (سلوى):

ـ ما هذا ؟

أجابها (نور):

ـ القصة يا (سلوى) .. القصة التى تتحدّث عنها النقوش، فى القاعة الكبرى .. قصة تلك المخلوقات، التى جاءت من الفضاء، لتستقر هنا فى عالمنا.

قال (رمزى) فى توتر:

ـ ولكن النقوش تشير إلى أن تلك المخلوقات حاربت الديناصورات يا (نور)، وهذه الديناصورات انقرضت كلها، قبل ظهور الإنسان على الأرض بفترة طويلة(*) .. أى أن هذا قد حدث منذ ملايين السنين، فكيف تبقى تلك المخلوقات على قيد الحياة، حتى عصرنا هذا ؟

أشار (نور) إلى شاشة من الكريستال، تتوسّط الجدار المقابل، وقال:

ـ ربما تجد الجواب هناك.

اتجه فى هدوء إلى الشاشة، وتأمّل الأزرار المحيطة

(*) حقيقة علمية.

أشار (نور) إلى شاشة من الكريستال ، تتوسّط الجدار المقابل ...

بها ، ثم تخيّر زرًا يختلف لونه عن الآخرين ، وضغطه فى هدوء ، ثم تراجع إلى جوار زوجته ..

ولثوان ، ظلّت الشاشة ساكنة ، ثم تألّقت فجأة ببريق عجيب ، وانبعثت منها ثلاثة خيوط من الأشعة ، تكوّنت فى منتصفها ، لتظهر صورة هولوجرافية رائعة ، لكوكب يسبح فى الفضاء ، وانبعث صوت عجيب مخيف ، أشبه بفحيح الأفعى ، وأخذ يتحدّث ، وكأنما يشرح ماتراه أمامك ..

وفى دهشة ، همست (سلوى) :

ـ كيف خمّنت هذا ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وأجاب فى هدوء :

ـ لست أدرى .. ربما بحكم العادة .

اكتفى بهذا القول ، وراح كالآخرين يتابع ذلك العرض المجسّم ، والصوت الشبيه بالفحيح يشرح ما يحدث ، ولكن بلغة لا مثيل لها على وجه الأرض ..

ولم تكن القصة فى حاجة إلى شرح عميق ، إذ كانت الصور وحدها تكفى لفهم الأمر كله ..

كانت الصور تنتقل من الكوكب السابح فى الفضاء إلى سطح الكوكب نفسه ، لتستعرض حياة مخلوقاته ، التى تحيا فى باطنه كالزواحف ، وتتكاثر بصعوبة ، وهواء الكوكب نفسه يتشبع بمواد وغازات سامة بالنسبة لهم ..

ثم بدت صورة مجموعة من تلك المخلوقات ، وهى تستقل سفينة فضاء أشبه بكرة كبيرة ، وتنطلق بها فى الفضاء ، فى رحلة طويلة ، انتهت عند كوكب الأرض ، منذ ملايين السنين ..

كان من الواضح أن الكوكب يناسب هذه المخلوقات ، فيما عدا مشكلة واحدة ..

الديناصورات ..

وفى شراسة ، راحت تلك المخلوقات تقتل الديناصورات ، وكل المخلوقات الأخرى العملاقة ، وتبيدها عن آخرها ..

وغمغم (رمزى) :

- إذن فهذا هو سر انقراض الديناصورات ، الذى حيَّر العلم طويلًا(*) ..

أجابه (نور) :

- إنه صراع البقاء .

عاد الجميع يواصلون مشاهدة الفيلم التوضيحى ، وهو يصوِّر تلك المخلوقات ، فى محاولتها المستمرة لبناء

(*) الاختفاء المفاجئ للديناصورات مايزال لغزًا علميًا ، خرجت عشرات النظريات فى محاولة لتفسيره ، دون أن يتم ترجيح نظرية بعينها ، حتى يومنا هذا .

عالمها الجديد على الأرض ، على الرغم من كل الظروف المحيطة بها ، والتى أدت بمرور الوقت إلى مصرع المئات ..

ثم جاء العصر الجليدى ..

ولم يعد الاستمرار ممكنًا ..

كان من الواضح أن هذا العصر سيحطِّم آمال وأحلام هذا الشعب ، وفرصته الأخيرة للبقاء ..

واتخذت هذه المخلوقات قرارًا حاسمًا ، يتيح لشعبها فرصة أخيرة للبقاء ..

وفيما يشبه المؤتمر العام ، تم اختيار خمس من الإناث ، وخمسة من الذكور ، من أفضل الفرسان ، وتجنيد كل الإمكانات والسبل ، لمنح هؤلاء العشرة فرصة نادرة للاستمرار ..

وتم إنشاء هذا المكان ، فى باطن الأرض ، حيث يتم تجميد المختارين العشرة ، فى ظروف تضمن لهم البقاء طويلًا ، فى حين يستسلم الباقون لقدرهم المحتوم ، ويلقون حتفهم فى عصر الجليد ..

وكانت هناك خطة خاصة لإنعاش هؤلاء العشرة ، عندما ينتهى العصر الجليدى ، عن طريق شبكة خاصة من الأنابيب الطبيعية ، تصل حتى باطن الأرض ، ويمكن حث الحمم من خلالها على الارتفاع ، لتدفئة المكان ، ورفع درجة حرارته بشدة ، وبدء برنامج الإنعاش ..

ولكن يبدو أن خللًا ما أصاب برنامج الإنعاش ، فلم يبدأ عمله فور انتهاء العصر الجليدى ..

بل انتظر طويلًا ..

انتظر ملايين السنين ..

وعندما بدأ عمله ، لم تكن الحمم كما كانت من قبل ..

ولا الأرض نفسها ..

لهذا كان ما كان ..

ولهذا انفجر البركان ..

تبادل الجميع نظرة صامتة ، بعد انتهاء العرض ، وهمس (محمود) :

- إذن فهذه هى القصة .

قال (نور) :

- نعم .. هذا هو سر تفجّر البركان ، وسر تلك المخلوقات الحية ، التى تهاجمنا ، وتحاول منعنا من الوصول إلى هنا ..

هتف (رمزى) :

- أتعنى أن كل ما واجهناه بسبب هذا ؟

أشار (نور) إلى البيضات الأربع المفتوحة ، وقال :

- لقد استعاد بعضهم وعيه .. أليس كذلك ؟

قالت (سلوى) فى اضطراب :

- ولكن لماذا يهاجموننا ؟

أجابها (نور) :

- ضعى نفسك فى موضعهم .. لقد استسلموا للسبات الصناعى ، وهم يتصوّرون أنهم سيستيقظون فور انتهاء العصر الجليدى ، فيجدون أنفسهم سادة الأرض ، وما من مخلوق حى عليها سواهم ، ثم يحدث الخلل ، فيجدون أنفسهم فى كوكب مأهول ، تمتلك مخلوقاته قدرات وتكنولوجيا تقترب كثيرًا منهم .. ماذا يكون شعورهم عندئذ .. إنه الرغبة فى البقاء بالطبع ، مع الكثير من الذعر والخوف وعدم الفهم ، وكلها عوامل تجعل الطفل الصغير يقاتل فى شراسة ، فما بالك بفرسان مثلهم .

سرت القشعريرة فى جسدها ، وهى تقول :

- (نور) .. إنك تخيفنى .

ثم اتجهت نحو الباب ، مستطردة :

- سأغادر هذا المكان على الفور ، و ...

شهقت قبل أن تتم عبارتها ، وتجمّدت فى مكانها فى هلع ، عندما برزت المخلوقات الأربعة من الأرض فجأة ، وحاصرتها ، وكل منها يصوّب إليها بندقية أسطوانية ، ونظرة بعيون تشبه عيون الثعابين ، ولا تحمل سوى شعور واحد ..

العداء ..

العداء القاتل .

* * *

٥ ـ الصراع ..

شعرت (مشيرة محفوظ) بدهشة حقيقية ، عندما استجابت لرنين جرس الباب ، فوجدت أمامها (نشوى) ، وعلى الرغم من هذا فقد رسمت على شفتيها ابتسامة ترحاب ، وهى تقول :

ـ (نشوى) ؟! .. يا لها من مفاجأة !

تمتمت (نشوى) بصوت خافت :

ـ هل تسمحين لى بالدخول ؟

رددت (مشيرة) فى دهشة :

ـ الدخول !

ثم أفسحت الطريق بسرعة ، مستطردة :

ـ بالطبع يا (نشوى) .. تفضلى على الرحب والسعة .

دخلت (نشوى) بخطوات ضيقة ، واتجهت إلى أقرب مقعد إليها ، وجلست فوقه فى صمت ، فتنحنحت (مشيرة) ، وقالت :

ـ لم لا نجلس فى الردهة ؟

همست (نشوى) :

ـ لا مانع .

لت (مشيرة:

كنك لت فى بطء ، واتجهت إلى الردهة ، فلحقت بها (مشيرة) ، وتطلعت فى دهشة إلى عينيها الحزينتين ، وملامحها التى بدت غريبة بعض الشىء ، وقالت فى قلق بالغ ، وهى تتردد فى إلقاء السؤال :

ـ ماذا هناك يا (نشوى) ؟

رفعت (نشوى) إليها عينيها الحزينتين ، وقالت :

ـ (مشيرة) .. أريد أن أتحدث إليك فى أمر هام .

جلست (مشيرة) أمامها ، وهى تسألها فى توتر :

ـ هل أصابك مكروه ؟ .. هل أصاب والدك مكروه ؟

هزت (نشوى) رأسها ، وهى تجيب :

ـ لم يصب أبى أو أمى بأدنى مكروه ، فى حدود علمى على الأقل .

قالت (مشيرة) :

ـ وماذا عنك ؟

اغرورقت عينا (نشوى) بالدموع ، فهتفت بها (مشيرة) ، وقلبها يرتجف فى جزع حقيقى :

ـ (نشوى) .. ماذا هناك بالضبط ؟

تركت (نشوى) دموعها تسيل على وجنتيها ، وهى تقول :

ـ (مشيرة) .. أمازلت تحبين (رمزى) ؟

حدّقت (مشيرة) فى وجهها بدهشة بالغة ، ثم رجعت فى مقعدها ، وقالت فى ضيق :

- هل أتيت إلى هنا ؛ لتلقى علىّ هذا السؤال ؟

قالت (نشوى) :

- أرجوك يا (مشيرة) .. أريد جوابًا واضحًا صريحًا .

قالت (مشيرة) فى حدة :

- ما هذا بالضبط .. فورة من الغيرة ؟

انهمرت دموع (نشوى) أكثر ، وهى تقول :

- صدقينى يا (مشيرة) .. لا شأن للغيرة قط بهذا السؤال .

تطلّعت إليها (مشيرة) مرة أخرى ، فى حيرة وقلق ، ثم عادت تميل نحوها ، وتسألها فى اهتمام :

- ماذا هناك يا (نشوى) ؟

انتحبت (نشوى) لحظة ، ثم قالت :

- لو أنك مازلت تحبين (رمزى) حقًا ، فيمكنك العمل بجدية على استعادته ، فلم يعد لى مكان إلى جواره .

تطلّعت إليها (مشيرة) فى شك ، قبل أن تسألها :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

أجابتها (نشوى) ، والدموع تغرق وجهها :

- يعنى أنك و(رمزى) يمكن أن تتبادلا الحب ؛ لأن عمركما يسمح بهذا .

قالت (مشيرة) :

- ولكنك لست صغيرة إلى هذا الحد .

تنهّدت (نشوى) ، وقالت :

- ربما فى الوقت الحالى .

حدّقت فيها (مشيرة) بدهشة بالغة ، ثم سألتها فى توتر :

- (نشوى) .. ماذا تقصدين ؟

وهنا انفجرت (نشوى) باكية فى مرارة ، وهى تقول :

- أقصد أننى المخلوقة الوحيدة ، فى الكون كله ، التى يسير بها الزمن فى عكس الاتجاه الطبيعى .

فى البداية لم تفهم (مشيرة) ما يعنيه هذا ، ثم لم تلبث أن أدركت فجأة لماذا بدا لها وجه (نشوى) مختلفًا ، عندما رأتها أمام باب بيتها ..

ومع إدراكها ، ارتجف جسدها كله ..

ارتجف فى ارتياع ..

* * *

لم تكد المخلوقات الأربعة تظهر حول (سلوى) ، حتى تحرّك (نور) و (رمزى) و (محمود) دفعة واحدة ، ودون اتفاق سابق ، فاستلّ (رمزى) و (محمود) مسدسيهما ، واندفع (نور) نحو المخلوقات ..

وفى آن واحد أطلق (رمزى) و (محمود) مسدسيهما ، نحو بندقيتى مخلوقين ، فى حين هوى (نور) على فك الثالث بلكمة ساحقة ..

صحيح أنه شعر وكأنه يلكم آلة حصاد قديمة ضخمة ، إلا أن المخلوق سقط أرضًا ، فى حين التفت الرابع يواجه (نور) ..

وفى هذه المرة تحرّكت (سلوى) ، وركلت بندقية المخلوق ، هاتفة :

ـ لن أسمح لك .

وبسرعة ، انهال (نور) على وجهه بلكمة أخرى .. ولكن المخلوقات الأربعة نهضت بسرعة ، وكأن شيئا لم يحدث ، وانحنى اثنان منهما لاستعادة بندقيتهما ، فهتف (نور) :

ـ فلنهرب بسرعة .

قالها وجذب (سلوى) ، ووثب معها عبر الباب العجيب ، وشعر بتلك القشعريرة الباردة ، ثم وجد نفسه على الجانب الآخر مع (سلوى) ، وتبعهما (رمزى) و (محمود) ، والأخير يهتف :

ـ لقد وثبوا داخل الأرض .. لم أر شيئا كهذا ، فى حياتى كلها .

انطلق جميعهم يعدون عبر الممر ، و (نور) يهتف :

ـ يمكنك أن تتوقع منهم كل ما تفعله الزواحف .

صاح (رمزى) :

ـ يبدو أنهم تحتنا .

كان هناك بالفعل صوت عجيب ، يسرى تحت أقدامهم ، فى باطن الأرض ، أشبه بصوت مثقاب ضخم ، يندفع بسرعة تتوافق تقريبًا مع سرعتهم ، وصاحت (سلوى) فى هلع :

ـ سيلحقون بنا .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى اندفع أحد تلك المخلوقات من تحت الأرض فجأة وقفز واقفًا أمامهم ، ولكن (نور) أطلق أشعته الليزرية نحوه ، فأصابته فى صدره ، وألقته فى عنف إلى الخلف ، ولكن لم يكد يسقط على الأرض ، حتى دار حول نفسه فى سرعة ، واخترق الأرض مثل دودة صغيرة ، تخترق أرضًا رطبة ..

وصرخ (محمود) :

ـ كيف يمكن محاربة قوم كهؤلاء ؟

أجابه (نور) :

ـ بأن تنظر دائمًا تحت قدميك .

بلغوا نهاية الممر ، واندفعوا داخل القاعة الواسعة ، التى تطلّ على الفجوات الأربع ، وصاح (رمزى) :

ولكن لم يكد يسقط على الأرض ، حتى دار حول نفسه فى سرعة ، واخترق الأرض مثل دودة صغيرة ...

ـ فلنغادر هذا المكان اللعين .

ولكن صوت الحفر تجاوزهم بسرعة ، واتجه إلى مدخل القاعة ، فقال (نور) :

ـ لا .. إنهم ينتظروننا هناك .

توقف (محمود) ليسأله فى هلع :

ـ أين نذهب إذن ؟

تلفت (نور) حوله ، وقال :

ـ كما فعلنا فى السابق .. سننقسم إلى عدة فرق .. كل فى مكانه الأوّل .

افترقوا مع صيحته ، وانطلق (محمود) و (رمزى) داخل الفجوتين ، اللتين فحصاهما فى البداية ، فى حين أسرع (نور) و (سلوى) إلى ممر (نور) ، وقالت (سلوى) ، وهى تلهث فى انفعال وتعب :

ـ كيف يمكن أن ينتهى هذا ؟!

أجابها (نور) فى توتر :

ـ لا أحد يدرى .

وكانت هذه هى الحقيقة ..

لا أحد يدرى ..

★ ★ ★

تطلع الدكتور (ناظم) إلى ساعته ، وقال فى عصبية :

- مضت ساعتان منذ دخولهما إلى الفجوة .

غمغم أحد مساعديه :

- ساعتان ليستا بالوقت الطويل يا سيدى .

تمتم فى سخط :

- لماذا تبدوان إذن أشبه بدهرين ؟

هزّ المساعد كتفيه وهو يبتسم ، فمطّ الدكتور (ناظم) شفتيه ، وقال فى حنق :

- كيف يمكنك الابتسام ، فى ظروف كهذه ؟

أخفى المساعد ابتسامته على الفور ، فى حين حل الدكتور (ناظم) رباط عنقه ، وهو يستطرد فى حدة :

- ماذا أصاب شباب هذه الأيام ؟

أسرع إليه مساعد ثان ، فى اللحظة نفسها ، وهو يقول :

- دكتور (ناظم) .. المعمل يطلبك فى حجرة المراقبة .

تلقى الدكتور (ناظم) المحادثة ، وهو يقول فى توتر :

- ماذا هناك ؟

أجابه أحد رجال المعمل فى اهتمام :

- لقد توصلنا إلى الكيفية ، التى تم بها تدمير المعدّات .

هتف الدكتور (ناظم) :

- حقًا ؟! .. وما هى يا فتى .. كيف حدث هذا ؟

أجابه الرجل :

- لقد وجدنا أن الأجسام الخارجية للمعدات مصنوعة كلها من اللدائن ، بعكس المعدات الداخلية ، المصنوعة من المعدن ، ولو أطلقنا موجة فوق صوتية ، بالغة القصر ، فى حزمة مباشرة ، ستتحطم كل الأجزاء المعدنية ، وتتحول إلى فتات ، فى حين تبقى اللدائن على حالها .

طرقع الدكتور (ناظم) سبابته وإبهامه ، وهو يهتف :

- هذا صحيح .. لهذا لانستخدم الأدوات والأوعية المعدنية ، داخل أفران (الميكروويف) .. أنتم عباقرة يا فتى .. تأثير الموجات فوق الصوتية يختلف حتمًا بالنسبة للمعادن ، عنه بالنسبة للدائن .

ثم اتسعت عيناه فجأة ، وهو يقول :

- ولكن .. هذا يعنى أنه هناك من يمتلك أسلحة مناسبة ، لإطلاق حزمة فوق صوتية موجّهة .

أجابه الرجل :

- إننا لم نصنع بعد أسلحة شبيهة يا سيدى .

هتف الدكتور (ناظم) :

- أعلم هذا .. أعلم هذا .

ثم التفت إلى الفجوة ، مستطردًا :

- ولكن هناك من صنع مثلها .

نطق هذه العبارة ، وعقله يحمل فكرة واحدة ملحة .. فكرة جنونية ..

★ ★ ★

انطلق (محمود) يعدو عبر الممر الخاص به ، والرعب يملأ نفسه ، ومن خلفه انبعث ذلك الصوت الشبيه بحفّار ضخم ، والذى يتبعه فى إصرار ، فهتف فى ارتياع :

- رباه ! .. أين أذهب ؟ .. أين يمكننى أن أذهب ؟

فجأة شعر بذلك الشىء تحت قدميه ، فوثب هاتفًا :

- يا إلهى !

ثم تجاوزه ذلك الشىء تحت قدميه ، فتوقف هو فى مكانه ، وزاغت عيناه فى ذعر ، ثم لم يلبث أن استلّ مسدسه ، وهو يقول فى حزم :

- فليكن .. لو أنه لا مفر من الموت ، فلأمت كما يموت الأبطال .

وقف فى ثبات واعتداد ، وهو يمسك مسدسه بيده ، ورأى ذلك المخلوق يبرز من باطن الأرض ، فصاح وهو يطلق نحوه أشعة المسدس :

- ابتعد .. لست أريد قتلك .

أصابت الأشعة المخلوق فى صدره ، ولكنها ارتدت

عن غلافه الحرشفى فى عنف ، وأصابت الجدار العلوى للممر ، فتراجع (محمود) ، وهو يقول فى عصبية :

- فى المرة القادمة سأطلق النار على رأسك مباشرة .. لاتجبرنى على هذا .

لم يبد أى انفعال على المخلوق ، الذى أيقن من فارق القوة ، ورفع بندقيته شبه الأسطوانية ، وصوّبها إلى (محمود) ، الذى اتسعت عيناه ، وهو يقول :

- يلوح لى أننى أعرف تأثير هذا السلاح .. لقد رأيته فى أجساد الفريق الجيولوجى .

هوى قلبه بين قدميه فى هلع ، وهو يتخيّل نفسه ، وقد تحوّل إلى جسد رخو ، خال من العظام ، وقفزت إلى ذهنه فجأة تلك الصورة البشعة ، فارتجف جسده ، وسرت فيه قشعريرة ، ووجد نفسه يهتف بغتة :

- مستحيل .

ثم انحنى بسرعة ، فى نفس اللحظة التى أطلق فيها المخلوق حزمته فوق الصوتية ، وشعر بها (محمود) تعبر فوقه ، بطنين أشبه بطنين ألف سرب من أسراب النحل ، فاندفع نحو المخلوق صارخًا :

- لقد حصلت على فرصتك .

ثم انقضّ عليه ، مستطردًا :

- وهذه فرصتي .

وبكل قوته ، ركل البندقية من يد المخلوق ، ثم هوى على فكه بلكمة قوية ، إلا أن قبضته ارتدت إليه في عنف ، وهو يطلق صرخة ألم ..

لقد لكم جدارًا من الصلب على الأقل ..

وقبل أن يتحرك ، أو حتى يبتعد .. انقضّ عليه المخلوق في عنف ، وأمسكه من وسطه بقبضة كالفولاذ ، ثم رفعه إلى أعلى ، وألقاه على الجدار ..

وحاول (محمود) أن ينهض ، ولكن المخلوق جذبه مرة ثانية ، وحمله ، وضرب به الجدار المقابل ..

وفي هذه المرة شعر (محمود) بالام في ظهره ، وقال في ألم :

- يالك من شرس !

حمله المخلوق مرة أخرى ، وألقاه أرضًا في قسوة ، ثم اتجه إليه في بطء ، وعيناه الشبيهتان بعيني الثعبان ترمقانه في برود وحشي ، جعله يدرك أنها النهاية هذه المرة ..

نهايته ..

ولكن فجأة التقطت يده بندقية المخلوق ، فجذبها إليه ، وصوّبها إلى المخلوق هاتفًا :

- قف .

توقف المخلوق بغتة ، وهو يتطلع إلى بندقيته ، بين يدي (محمود) ، ثم عاود تقدمه ، فصاح (محمود) :

- فليكن .. أنت أردت هذا .

ولكن كيف يطلق هذه البندقية ؟ ..

بحثت أصابعه عن أي شيء ، يمكن إطلاق البندقية بوساطته ..

زناد ..

زر ..

أي شيء ..

ولكن هذه البندقية كانت عبارة عن شكل شبه أسطواني ، يمتد بلا أي بروز أو نتوء ..

والمخلوق يقترب أكثر وأكثر ..

وهبّ (محمود) واقفًا على قدميه ، وهو يقول :

- حسن .. ليس أمامي سوى هذا .

وبكل ما يملك من قوة وتوتر ، ورغبة في البقاء ، هوى بالبندقية على رأس المخلوق ..

وفجأة دوى الانفجار ..

انفجرت البندقية على رأس المخلوق ، وارتجت جدران الممر في عنف ، وأطاح الانفجار بـ (محمود) إلى الخلف عشرة أمتار على الأقل ، حتى ارتطم بجدار هش ، في نهاية الممر ، فاخترقه ، ووجد نفسه يتدحرج فوق شيء شبيه بالسلم الحجري ، و ...

وفجأة تحطمت خوذته فى عنف ، وتطايرت شظاياها ، واتسعت عيناه فى رعب ..

لقد فقد مصدره الوحيد للأكسجين ، وأصبح عليه أن يواجه غازات البركان السامة ..

ثم يلقى مصرعه ..

وينتهى القسوة ..

* * *

عندما انطلق (رمزى) ، كان يعرف هدفه جيدًا ..

ولقد سعى إليه ..

راح يعدو عبر الممر ، متجهًا إلى الفجوة ، التى تقوده إلى قاعة النقوش ..

خبرته كطبيب نفسى ، جعلته يتصوّر أن أحدًا لن يلحق به هناك ..

هذا لو أن الظروف النفسية لتلك المخلوقات ، هى نفسها عند البشر ..

ومن خلفه انطلق ذلك الصوت المخيف ..

صوت مخلوق يزحف تحت الأرض ..

وبكل التوتر والحدة ، زاد من سرعته ، وضاعف من حركته ، إلا أن الصوت اقترب منه أكثر وأكثر ، و ...

وفجأة لاحت الفجوة ، فى أرضية الممر ..

وبدأ الصوت يتجاوزه ..

ومع لهاثه ، رأى ذلك المخلوق يبرز من الأرض ، ويحول بينه وبين الفجوة ، فتوقّف ، ولوّح بكفه ، قائلًا :

ـ لابأس .. لقد انتصرت .

رمقه المخلوق بنظرة باردة خاوية ، ثم رفع بندقيته شبه الأسطوانية فى وجهه ، و (رمزى) يقف ساكنًا ، لاهثًا ، وكأنما استسلم لمصيره ..

وفجأة هتف (رمزى) ، وهو يشير إلى شىء ما خلف المخلوق :

ـ ما هذا ؟

كانت أشهر خدعة أرضية ، فى تاريخ العالم كله ، ولكن العجيب أن المخلوق التفت خلفه فى حركة سريعة ، فانقضّ عليه (رمزى) ، ودفعه بكل قوته ، وهو يهتف بلهجة شبه ساخرة :

ـ انفعال بشرى تقليدى يا صديقى .

قالها ووثب داخل الفجوة ..

ولكن المخلوق سقط خلفه ..

وفى عنف ، هوى الاثنان داخل الفجوة ، وارتطم جسداهما أكثر من مرة ، وهما يتخبطان فى جدارى الفجوة ، حتى سقطا داخل قاعة النقوش ، فقاوم (رمزى) آلام عظامه ، وهبّ واقفًا ، واستلّ مسدسه الليزرى ، وصوّبه إلى المخلوق ، هاتفًا :

- سنبدأ جولة جديدة يا رجل .

ولكن المخلوق نهض فى بطء ، وأدار عينيه فى المكان ، على الرغم من الظلام ، الذى لا يبدده سوى ضوء مصباح (رمزى) ، ثم اتجه إلى ذلك الجدار ، الذى يحوى رسم الوجه العملاق ، وجثا أمامه على ركبتيه ، ثم خفض وجهه فى صمت ..

وللثوان ، لم ينبس (رمزى) ببنت شفة ، ثم لم يلبث أن قال :

- كما توقعت تمامًا .. هذا المكان مقدس بالنسبة إليهم .

أعاد مسدسه إلى غمده ، وعقد كفيه أمامه ، وهو يراقب ذلك المخلوق فى اهتمام عالم نفسانى ..

كان المخلوق قد تجمد تمامًا ، وبدا فى جلسته هذه أشبه بتمثال مخيف ، من الرخام الداكن ، فى حين كان مشهده مع الرسم العملاق ، يستحق التسجيل فى صورة فوتوجرافية نادرة ..

وفى هدوء ، اقترب (رمزى) من المخلوق ، وقال :

- ليتك تفهم لغتى ، فقد يدور بيننا حديث طويل .

وأشار إلى النقوش ، التى تملأ المكان ، مستطردًا :

- أعلم أن هذا هو الحلم .. حلم البقاء ، بعد أن فنى كوكبكم وانتهى .. حلمكم الذى عشتم ملايين السنين من أجله ، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه .. صحيح

أنكم كنتم تستطيعون السيطرة على الأرض ، لو أنكم استيقظتم فى الوقت المناسب ، ولكن الله (سبحانه وتعالى) لم يشأ هذا ؛ لأنه أعدَّ الأرض للبشر ، وعندما تأتى مشيئة الله (سبحانه وتعالى) ، تتدنى أمامها مشيئة الكون كله ، حتى أنتم .

استدار المخلوق ، يتطلع إليه بنظرة باردة ، فتابع (رمزى) :

- لابد أن تستسلموا لهذا .. هذه هى طبيعة الحياة .

نهض المخلوق فى بطء ، ووقف أمامه صامتًا ، فتراجع (رمزى) بحركة غريزية ، وهو يغمغم :

- إنك لم تفهمنى .. أليس كذلك ؟

وفجأة شعر بحركة خافتة من خلفه ، فاستدار فى سرعة ، و ...

وانطلقت الحزمة فوق الصوتية ..

وشعر (رمزى) بالانفجار فى صدره ..

واندفع جسده إلى الخلف فى عنف ، وارتطم برسم الوجه العملاق ، ثم سقط ..

وران على القاعة صمت طويل ..

ورهيب .

* * *

٦ ـ الزمن المعكوس ..

حدقت (مشيرة) فى وجه (نشوى) بارتياع تام ، قبل أن ينخفض صوتها ، وهى تقول :

ـ (نشوى) .. أهذا حقيقى ؟!

أومأت (نشوى) برأسها إيجابًا ، وقالت :

ـ حقيقى يا (مشيرة) .. أنا نفسى شعرت بصدمة شديدة ، عندما بدأت تلك التغيرات تحدث ، ولكن الأمور تسير ، ولايمكن إيقاف رد الفعل العكسى .

أمسكت (مشيرة) كتفيها ، وهتفت :

ـ مستحيل يا (نشوى) ! .. مستحيل ! .. لابد من وجود حل .

هزت (نشوى) رأسها نفيًا ، وهى تقول باكية :

ـ لقد بحثت يا (مشيرة) .. بحثت بكل الوسائل الممكنة ، ولكننى لم أجد فرصة واحدة .. حتى الكمبيوتر عجز عن إيجاد حل علمى وعملى لمشكلتى .

اغرورقت عينا (مشيرة) بالدموع بدورها ، وهى تقول :

ـ مستحيل ! .. لا يمكن الاستسلام لهذا .

تطلعت إليها (نشوى) لحظة ، وقالت :

ـ عجبًا ! .. كنت أظن أن هذا سيسعدك .

هتفت (مشيرة) مستنكرة :

ـ يسعدنى ؟! .. أأنت مجنونة ؟ .. كيف يمكن أن يسعدنى هذا ؟ .. ولماذا ؟

تمتمت (نشوى) :

ـ من أجل (رمزى) .

صاحت (مشيرة) :

ـ من أجل من ؟! .. أهذه هى فكرتك عنى يا (نشوى) ؟ .. أهذا هو رأيك فىّ ؟ .. أتصوّرت أنه من الممكن أن أسعد لمأساتك ، لمجرّد أننى قد أستعيد (رمزى) بسببها ؟

غمغمت (نشوى) :

ـ (مشيرة) .. إننى أعتذر .. صدقينى ..

هتفت (مشيرة) :

ـ لا تقولى شيئًا .

وأجشت بالبكاء ، وهى تستطرد :

ـ لا تضيفى إلى نفسك المزيد من الأعباء .

لم تصدّق (نشوى) أذنيها ..

إذن فهذه هى (مشيرة) ..

(مشيرة) التى لا يعرفها أحد ..
(مشيرة) الحنون ، ذات القلب الناصع البياض ..
وفى صوت مرتجف ، همست (نشوى) :
ـ (مشيرة) .. إننى ..
أحاطتها (مشيرة) بذراعيها فجأة ، وامتزجت دموعهما وهى تضمها إلى صدرها ، قائلة فى حنان :
ـ يا لك من بائسة مسكينة !! .. حياتك كلها سلسلة من المتاعب والآلام والعذاب ! .
ثم اكتسب صوتها رنة حازمة ، وهى تستطرد :
ـ ولكننا لن نستسلم لهذا .
قالت (نشوى) . وهى تشعر بالارتياح بين ذراعيها :
ـ قلت لك : إننى لم أجد وسيلة واحدة لـ ....
قاطعتها (مشيرة) :
ـ هذا لأنك تفكرين وحدك ، وهذا النوع من المشكلات يحتاج إلى عدد أكبر من الخبراء .
قالت (نشوى) فى توتر :
ـ لا أحب أن يعرف الآخرون مشكلتى .
صاحت (مشيرة) :
ـ لماذا ؟ .. إنها ليست عارًا .. فليعرفها العالم أجمع ، لو أن هذا يفيد فى إنقاذك .

ثم تركت (نشوى) ، واتجهت إلى هاتف الفيديو فى حزم ، فسألتها (نشوى) :
ـ بمن ستتصلين ؟
أجابتها (مشيرة) :
ـ بالدكتور (حجازى) .
هزت (نشوى) رأسها ، وقالت :
ـ إنه ليس فى منزله أو معمله .
قالت (مشيرة) :
ـ ربما نجده فى عمله فى (بنها) .
أجرت الاتصال فى سرعة ، وظهرت صورة الدكتور (حجازى) على الشاشة ، وهو يبتسم قائلاً :
ـ أهلاً يا (مشيرة) .. كيف حالك ؟ .. هل تسعين خلف تحقيق صحفى جديد ؟
أجابته فى توتر :
ـ ليس هذه المرة يا دكتور (حجازى) .. فقط أريد رأيك فى مشكلة علمية عجيبة .
سألها فى اهتمام :
ـ أية مشكلة ؟
أجابته وهى تفرك كفيها فى عصبية :
ـ ستعرضها عليك صاحبتها بنفسها .

بدا التساؤل على وجهه ، ثم لم يلبث أن رأى صورة (نشوى) على الشاشة ، فقال :

ـ آه .. أهلاً يا (نشوى) .. كيف حالك يا بنيتى ؟ .. لماذا تبدين كما لو أن ...

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى شدة ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى ! .. إنك .. إنك ..

لم يستطع إكمال عبارته ، ولكنه فهم المشكلة على الفور ..

المشكلة المخيفة ..

★ ★ ★

هتفت (سلوى) بـ (نور) ، وهما يعدوان داخل الممر الطويل :

ـ إلى أى شىء يقودنا هذا الممر ؟

أجابها فى توتر :

ـ إلى جدار من الصخر .

سألته فى ذعر :

ـ لماذا نعدو داخله إذن ؟

قال وهو يحثها على الإسراع :

ـ هناك فجوة صنعها قتالى مع (رمزى) ، قد تقودنا إلى شىء ما .

ارتفع من خلفهما صوت الحفر ، فاستطرد :

ـ المهم أن نصلها فى الوقت المناسب .

حوّلها الرعب إلى آلة للعدو ، وعلى الرغم من هذا لحق بهما المخلوق ، الذى بدا وكأنه يحفر الأرض بسرعة تفوق سرعة ركضهما فوقها ، فقد برز أمامهما فجأة ، وهو يصوّب إليهما بندقيته ، فشهقت (سلوى) فى رعب ، فى حين هتف (نور) ، وهو ينقضّ عليه :

ـ ابتعدى يا (سلوى) .

كان المخلوق يستعد لإطلاق بندقيته ، عندما بلغه (نور) ، وأمسك معصمه ، ورفع يده عاليًا ، فانطلقت الحزمة فوق الصوتية إلى أعلى ، وأصابت سقف الممر ، وصرخت (سلوى) :

ـ احترس يا (نور) .

لكم (نور) المخلوق بكل قوته ، وانتزع من يده البندقية ، ثم تراجع فى سرعة ، وعلى الرغم من هذا فقد انهالت الأتربة من السقف على رأسه وتساقطت معها الصخور ، فجذب (سلوى) ، وانطلق يعدو فى الاتجاه المضاد ، وهو يهتف :

ـ هيا بنا .. سنعود أدراجنا .

صاحت :

ـ وماذا عن الفجوة ؟

كان المخلوق يستعد لإطلاق بندقيته ، عندما بلغه (نور) ، وأمسك معصمه ، ورفع يده عاليًا ...

قال لاهثًا :

ـ لقد انقطع الطريق بيننا وبينها بالانهيار ..

لم تلق أى سؤال آخر ، وقلبها يخفق فى عنف ، وراحت تعدو إلى جواره صامتة ، حتى بلغا تلك القاعة ، التى تتفرّع عندها الطرق ، وهتفت (سلوى) :

ـ دعنا نغادر هذا المكان يا (نور) .. دعنا نعود إلى عالمنا .

ولكنه توقّف فجأة ، وقال لاهثًا :

ـ لم يعد هذا ممكنًا يا (سلوى) .

هتفت :

ـ لماذا ؟ .. سنجتاز فقط الفجوة الرئيسية ، و ...

بترت عبارتها بغتة ، وهى تحدّق فى الطريق الذى يقود إلى الفجوة الرئيسية فى ارتياع ، حيث وقف مخلوقان ، يصوّبان إليها وإلى (نور) بندقيتيهما ..

وفى شحوب تمتمت :

ـ فهمت .

لم تكن المسافة بين (نور) والمخلوقين تسمح له بمهاجمتهما ؛ إذ كانا يقفان عند الطرف الآخر للقاعة ، فزفر فى حنق ، وهو يقول فى مرارة :

ـ أظن أنها النهاية .

رفع المخلوقان بندقيتيهما نحو (نور) و (سلوى) ، فالتصقت هى به ، وهتفت في رعب شديد :

ـ النهاية يا (نور) ؟

ومع آخر حروف كلماتها تألقت جدران القاعة كلها .. وهوت الأجساد ..

* * *

كانت مفاجأة مدهشة لـ (محمود) ، عندما وجد نفسه يتنفس فى ارتياح ، دون خوذته ، فى ذلك المكان .. بل كان الهواء نقيًا ، منعشًا ، كما لو أن (محمود) يجلس داخل حديقة وارفة غنّاء ..

ثم انتبه فجأة إلى أن الحقيقة لا تختلف كثيرًا .. إنه بالفعل داخل حديقة ..

حديقة ضخمة ، يضيء سقفها ضوء بنفسجي باهت ، يمنحه شعورًا بالانتعاش والنشوة ، وتنتشر فيها نباتات عملاقة ، لم ير مثيلًا لها فى حياته كلها ..

نباتات عمرها ملايين السنين ..

وفى انبهار ، راح (محمود) يسير بين النباتات العملاقة ، التى يبلغ عرض أوراق بعضها مترين كاملين ، وامتزجت ألوان الطيف فى زهور البعض الآخر ، فمنحتها مظهرًا فاتنًا خلابًا ، جعل (محمود) يهتف :

ـ يا للروعة ! .. ترى كيف تحيا هذه النباتات الرائعة ، فى قلب البركان ؟

فحص الجدران والسقف بعينيه أكثر من مرة ، ولكنه لم يجد جهازًا واحدًا لتنقية الهواء ، على الرغم من النقاء الذى يشعر به ، فاستنشق نفسًا عميقًا ، وقال فى ارتياح :

ـ إنه مكان رائع على أية حال .

ثم برزت فى ذهنه فجأة فكرة خاصة ، فهتف :

ـ آه .. فهمت .

ثم اتجه إلى إحدى الأوراق العملاقة ، وراح يفحصها فى اهتمام ، قبل أن يستطرد :

ـ هذه إذن هى دورتهم التنفسية .. هذه الأوراق تمتص كل غازات الحمم البركانية ، وكل سمومها ومضارها ، ثم تفرز الأكسجين النقى .. هذا هو التفسير الوحيد .. بل ربما كانت الغازات البركانية هى الهواء الذى تتنفسه هذه المخلوقات وتحيا به ، وهذا هو سر نموها الفائق ، وأحجامها البالغة الضخامة .

لفتت انتباهه زهرة زرقاء ضخمة ، فى حجم سيارة كبيرة ، وقد تدلت بعض أوراقها أرضًا ، فبدت أشبه بلسان أزرق ضخم ، يمتد على الأرض ، وتبرز منه نتوءات حمراء مخملية الشكل ، وفروع صفراء متماوجة ..

وفى انبهار ، اقترب (محمود) من الزهرة ، وقال :

ـ يا إلهى ! .. لم أر فى حياتى كلها مثل هذا الجمال .. بل لم أر زهرة زرقاء ، لها هذا اللون البديع .

تحسس لسان الزهرة فى حذر ، واستطرد :

ـ هذا الزى يمنعنى من معرفة ملمسها ، ولكنه يبدو لى أشبه بملمس قطع القطيفة الناعمة ، و ...

لم فجأة شيئا يتحرك فى قلب الزهرة ، فبتر عبارته ، ومال إلى الأمام ، وهو يتطلع داخلها فى اهتمام ..

وفجأة ارتفع ذلك اللسان الأزرق النائم ، والتف حول ساقه ، ثم جذبه فى قوة إلى قلب الزهرة ، فصاح :

ـ رباه ! .. إنه نبات آكل للحوم .

كانت هذه آخر عبارة أطلقها ، قبل أن يحتويه النبات داخله ، ثم تنطبق بعض أوراقه على البعض فى قوة .. لقد ابتلع (محمود) ..

وبدأ عملية هضمه ..

★ ★ ★

انتفض جسد (سلوى) فى عنف ، عندما تألقت القاعة ، ولكنها شعرت بيد (نور) تضغط يدها ، وسمعته يهتف :

ـ يا إلهى ! .. لقد نجونا .

فتحت عينيها عن آخرهما ، وخفق قلبها فى قوة ، عندما رأت أربعة من رجال الجيش المصرى ، فى ثياب تشبه ثياب الفريق ، وهم يحملون بنادق ارتجاجية إشعاعية ، ويطلقونها على المخلوقين ، اللذين التفتا إليهم ، وراحوا يتبادلون معهم إطلاق النار ..

وصاح (نور) :

ـ أوقفوهما فحسب .

ولكن هتافه جاء متأخرا ، فقد أصاب أحد رجال الجيش أحد المخلوقين ، وأطاح به فى عنف ، فسقط جثة هامدة ، وتصاعدت من أنفه أبخرة زرقاء عجيبة ، فأطلق زميله بندقيته على أحد رجال الجيش ، الذى أصابته الطلقة ، فأطلق صرخة رهيبة ، ثم تهاوى فجأة ، كما لو أن هيكله العظمى قد تلاشى دفعة واحدة ، ولم يتبق منه سوى كيان هلامى رخو ..

وهنا تكتل رجال الجيش الثلاثة الباقون ، وأطلقوا بنادقهم على المخلوق الثانى ، فأطاحوا به بضربة واحدة ، وسقطت جثته إلى جوار جثة رفيقه ..

وفى حسم ، رفع رجال الجيش بنادقهم ، واتجه قائدهم نحو (نور) و (سلوى) ، وهو يقول بصوت قوى :

ـ أأنتما بخير ؟

هتفت (سلوى) فى سعادة :

ـ كيف وصلتما فى الوقت المناسب ؟

ابتسم الرجل ، وهو يقول :

ـ بالمصادفة البحتة ، فلم نكن نعلم أنه الوقت المناسب ، ولكن الدكتور (ناظم) استنتج وجود مخلوقات مقاتلة داخل الفجوة ، وخشى أن تواجهكم المخاطر بسبب هذا ، ولكنه عجز عن الاتصال بكم ، بسبب تلك الشوشرة الإليكترونية ، فأرسلنا لمؤازرتكم والذود عنكم .

قال (نور) :

ـ فى هذه الحالة ينبغى أن نعود للبحث عن (محمود) و (رمزى) ، واستعادتهما ، ثم إنه هناك حجرة تحتاج إلى الفحص .

مطّ الرجل شفتيه ، وقال :

ـ المهم أن ينتهى كل هذا بسرعة .

ثم التفت إلى رجاله ، مستطردًا :

ـ هيا يا رجال .

رفع يده بحركة عسكرية ..

ولكنه لم يخفضها ..

لقد أصابته فجأة حزمة فوق صوتية ، أطاحت به ، وضربت جسده بالحائط ثم ألقته أرضًا ككومة رخوة بلا عظام ..

والتفت الرجلان الباقيان إلى حيث انطلقت الأشعة ، ولكن طلقة أخرى أسقطت ثانيهما ، فى حين تراجع الثالث ، وهو يطلق أشعته عشوائيًا ، قبل أن يبرز من خلفه أحد تلك المخلوقات ، ثم يُرْديه بطلقة مباشرة فى ظهره ..

وصرخت (سلوى) فى رعب ..

صرخت والتصقت بـ (نور) ، الذى تجمّدت يده فوق غمد مسدسه ، وهو يتطلّع فى دهشة إلى ستة مخلوقات ، تصوِّب إليه أسلحتها ..

ومضت لحظات من الصمت ، دون أن يطلق أحد المخلوقات بندقيته ، حتى هتف (نور) فى عصبية :

ـ حسن .. ماذا تنتظرون ؟

تقدّم منه أحدهم ، ومدّ يده إليه فى حزم ، فقالت (سلوى) مرتجفة :

ـ ماذا يريد يا (نور) ؟

أجابها (نور) :

ـ أسلحتنا .

ناوله مسدسه الليزرى فى بطء ، فوضعه المخلوق فى حزامه ، ثم أشار إلى (سلوى) ، فسلمته سلاحها بدورها ، وهنا تراجع المخلوق ، ثم أشار إلى نقطة فى

الجدار ، فقال (نور) :
ـ ماذا تريد .. هل نتجه إليها ؟
لم يجب أحد ، بل ظلّ المخلوق يشير إلى تلك النقطة فى صمت ، فتحرّك (نور) و (سلوى) نحوها ، ووقفا أمامها ، وقالت (سلوى) :
ـ سيعدموننا يا (نور) .
هزّ رأسه نفيًا ، وقال :
ـ كلّا .. لو أنهم أرادوا قتلنا لفعلوا .. لماذا يقودوننا إلى هنا ؟
قالت باكية :
ـ ربما هو جدار الإعدام .
قال فى حدة :
ـ كفى حماقة .
اقترب منهما المخلوق مرة أخرى ، وأشار إلى الحائط بيده ، فتماوج جزء منه فى بطء ، ثم اختفى ، ليظهر من خلفه باب عجيب آخر ، يتألق بضوء أخضر باهت ، فقالت (سلوى) :
ـ أسحر هذا ؟
أجابها (نور) :
ـ بل نوع من التكنولوجيا المتقدّمة .

تقدّم فى حركة عصبية نحو الباب ، ولكن المخلوق استوقفه ، ومدّ أصابعه ذات الحراشيف ، وتحسّس جزءًا من الباب ، فانزاح الباب جانبًا ، ليكشف ممرًا طويلًا ، يتألق بالضوء الباهت نفسه ، وهنا قالت (سلوى) فى دهشة :
ـ لماذا لم يعبروا خلاله ؟
ضغط يدها فى رفق ، وقال :
ـ ربما يتصوّرون أننا لا نستطيع عبوره .
بدا لها تفسيره مقنعا ، فعبرت الباب المفتوح إلى جواره ، وسارا متجاورين ، والمخلوقات الستة خلفهما ، عبر الممر الطويل ، الذى انتهى بهم إلى قاعة هائلة ، تتوسطها فجوة واسعة ، تنبعث منها الأبخرة ، وغمغم (نور) :
ـ هذه الفجوة تقود إلى قلب الأرض .
تمتمت (سلوى) :
ـ أتعنى أن الحمم هى مصدر هذه الأبخرة ؟
أومأ برأسه إيجابًا ، فى نفس اللحظة التى دفعه فيها المخلوق من الخلف ، نحو مربّع من مادة رخوة ، وأشار إليهما بالوقوف فوقه ، فصعد (نور) و (سلوى) فوق المربّع ، وقال (نور) :

ـ أخشى أن ..

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع من حولهما فجأة جدار طاقة أسطوانى ، عزلهما داخله ، فهتفت (سلوى) :

ـ ما هذا ؟

أجابها (نور) ، وقد التقى حاجباه فى شدة :

ـ من الواضح أننا أسيران .

صاحت :

ـ لماذا ؟

غمغم فى توتر :

ـ من يدرى ؟

التصقت به أكثر ، وقلبها يشعر أن ما تراه مجرد طقوس ..

طقوس نهاية بشعة .

* * *

٧ ـ مشكلة خاصة ..

اعتدل الدكتور (حجازى) ، والدهشة تعصف بنفسه ، بعد أن انتهى من فحص (نشوى) ، وأدار عينيه المذعورتين إلى (مشيرة) ، وهو يقول :

ـ إنها على حق .

خفق قلب (مشيرة) بين ضلوعها فى توتر ، وقالت :

ـ أيمكن أن يحدث هذا ؟

أشار الدكتور (حجازى) إلى (نشوى) ، وقال :

ـ لقد حدث بالفعل .

نهضت (نشوى) جالسة ، وهى تقول فى مرارة :

ـ كنت أعلم أنه ما من أمل .

التفت إليها الدكتور (حجازى) فى حدة ، وهو يقول :

ـ أنا لم أقل هذا .

ثم لوّح بذراعيه ، مستطردًا :

ـ كل ما هنالك أنه أمر عجيب ، لامثيل له فى كتب ومراجع الطب .

وصمت لحظة ، وهو يفكر فى عمق ، قبل أن يضيف :

ـ وهو يحتاج إلى متخصص .
سألته (مشيرة) :
ـ مثل من ؟
التقط سماعة هاتف الفيديو ، وهو يقول :
ـ مثل الدكتور (حاتم) مثلًا .
هتفت (مشيرة) :
ـ (حاتم زهير) ؟! ..
أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يضغط أزرار الهاتف ، قائلًا :
ـ هو بعينه .
انتظر لحظات ، حتى بدت صورة الدكتور (حاتم) على شاشة الهاتف ، فقال فى لهفة واضحة :
ـ دكتور (حاتم) .. من حسن الحظ أن وجدتك .. إننى أحتاج إليك لفحص حالة خاصة .
بدا الدكتور (حاتم) شديد الهدوء ، وهو يقول :
ـ ما الذى تعنيه بأنها حالة خاصة ؟
أجابه الدكتور (حجازى) :
ـ أعنى أنه لامثيل لها ، فى كل مراجع الطب القديمة والحديثة .
بدا الاهتمام على وجه الدكتور (حاتم) ، واعتدل فى مقعده ، وهو يقول :

ـ أريد المزيد من التفاصيل .
قال الدكتور (حجازى) :
ـ هذا يحتاج إلى حضورك شخصيًا لفحصها .
هتف فى توتر :
ـ ألا يمكنك إحضارها ؟
قال الدكتور (حجازى) فى حزم :
ـ أفضل ألا تغادر معملى .
مط الدكتور (حاتم) شفتيه ، وقال :
ـ لابد أن لديك أسبابك .
ثم استدرك فى اهتمام :
ـ فليكن .. سأحضر على الفور .
أنهى الدكتور (حجازى) الاتصال ، ثم التفت إلى (نشوى) و (مشيرة) ، وقال فى انفعال :
ـ سيحضر على الفور .
سألته (مشيرة) :
ـ أتعتقد أنه يستطيع إيجاد حل للمشكلة ؟
هز كتفيه ، قائلًا :
ـ من يدرى ؟
بدا اليأس فى صوت (نشوى) ، وهى تقول :
ـ أعتقد أنه مامن أمل .. لقد استشرت الكمبيوتر ، و ...

صاح الدكتور (حجازى) مقاطعًا :
ـ الكمبيوتر مجرّد جهاز غبى .
قالت معترضةً :
ـ كيف تقول هذا يا دكتور (حجازى) ؟ .. أنت أكثر من يعرف فوائد الكمبيوتر .. إنك تستخدمه فى معظم عملك .
صاح :
ـ هذا لا يمنع كونه مجرّد جهاز غبى ، ينفذ أوامرك فحسب ، ويمنحك النتائج ، طبقًا للمعلومات التى تم تزويده بها مسبقًا ، فى هيكله الرئيسى ، أو من خلال البرامج ، التى يتم تزويده بها .
قالت فى توتر :
ـ ربّما كان هذا صحيحًا ، بالنسبة لأجهزة الكمبيوتر القديمة ، ولكنه ليس كذلك بالنسبة للجيل الحالى ، الذى تم تزويده بالذكاء الصناعى المنطقى ، بحيث يمكنه تحليل أمور ، لم تسبق برمجته بها ، واتخاذ قرارات مناسبة بشأنها .
قال فى صرامة :
ـ حتى مع هذا ، يظلّ الكمبيوتر مجرّد جهاز غبى ، لأنه هناك أمور لا تخضع للذكاء والمنطق ، ولا يمكن برمجتها داخل جهاز كمبيوتر ، مهما بلغت سعته ودقته .

قالت متحدية :
ـ مثل ماذا ؟
أجاب فى حزم :
ـ مثل الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) .
ومع ذكر الله (عزّ وجلّ)، انخفض صوته وخشع، فأردف :
ـ ومثل الأمل فى رحمته الواسعة ، التى تفوق قوانين الدنيا كلها .
وفى هذه المرة، لم يكن من الممكن أن تعترض (نشوى)..

★ ★ ★

بوغت (محمود) تمامًا ، بتلك الحركة العنيفة ، التى قامت بها الزهرة ، قبل أن تبتلعه داخلها ، وشعر بالأوراق التى بدت مخملية رقيقة ، تعتصر جسده فى قوة ، حتى تكاد تحطم ضلوعه ، ثم غرق فجأة فى سائل عجيب له رائحة الكبريت ، وملمس عسل النحل ..
وقاوم (محمود) ..
قاوم فى عنف ..
ولكن الأوراق اعتصرته أكثر وأكثر ..
ومع غياب خوذته ، امتلأ أنفه وفمه بذلك السائل العجيب اللزج ، وبدأ يختنق ..

كان قد فهم ـ بعد فوات الأوان ـ طبيعة هذه الزهرة الزرقاء ..

إنها زهرة متوحشة ..

زهرة قاتلة ..

جمالها الأخّاذ هذا لم يكن سوى فخ ، تجتذب به فريستها ، وتخدعها للاقتراب منها ، ثم تلتهمها فى قسوة ، وتعتصرها بلا رحمة ..

ولقد نجحت هذه الزهرة فى اقتناصه ..

وهى الآن تهضمه ..

من المحتم أن هذه هى مهمة ذلك السائل اللزج .. الهضم ..

وشعر بمرارة شديدة ؛ لأن نهايته أتت على هذا النحو .. مجرّد وجبة لزهرة متوحشة ..

ثم عاوده عناده وإصراره ، وعاد يقاوم فى شراسة ، حتى لمست يده مسدسه الليزرى فجأة ، فاستلّه وهو يقول لنفسه :

ـ من يدرى ؟ .. ربما كان هذا هو الأمل الأخير .

وضغط زناد مسدسه ..

وانطلقت الأشعة ..

انطلقت مرة ، وثانية ، وثالثة ..

ومع الطلقة الرابعة ، انفتحت الأوراق ، وألقتـه خارجها ..

وسعل (محمود) فى شدة ، وهو يمسح ذلك السائل اللزج عن جسده ، وأعاد المسدس إلى غمده ، وهو يقول :

ـ من الواضح أننى أصبتك بعسر هضم .

نهض فى صعوبة ، وسعل مرة أخرى ، ليبصق ذلك السائل اللزج من حلقه ، ثم التقط نفسًا عميقًا ، وقال :

ـ كل ما أحتاج إليه هو دش دافئ .

شعر بالاشمئزاز من ذلك السائل الكريه الرائحة ، الذى يلتصق بوجهه وثيابه ، ولكنه ابتعد عن الزهرة ، وواصل طريقه بين النباتات ، وهو يقول :

ـ ولكن كيف نجحت هذه النباتات فى البقاء ، عبر ملايين السنين ؟ .. وإلى أى كوكب تنتمى ؟ .. كوكبنا أم كوكبهم ؟

تطلع مرة أخرى إلى النباتات ، محاولًا تمييز بعضها ، ولكنها بدت له كلها عجيبة ، لم ير مثلها ، حتى فى كتب التاريخ القديم والجيولوجيا ، فتمتم :

ـ إنها نباتات كوكبهم حتمًا .

قاده هذا إلى فكرة تالية ، فتابع :

ـ من المؤكد أنها أيضًا كانت متجمّدة ، فى حالة سبات

وانطلقت الأشعة وانطلقت مرة ثانية وثالثة ، ومع الطلقة الرابعة ، انفتحت الأوراق ، وألقته خارجها ...

صناعى طويل .. أظن هذا أكثر بساطة بالنسبة للنبات .. وعندما حانت لحظة الاستيقاظ ، عادت بذورها إلى الحياة .. ولكن لماذا أتوا بزهرة متوحشة ؟ .. ما الذى يمكن إطعامها به ؟

لم يكد يلقى السؤال ، حتى لمح ذلك الشيء ، الذى مرق بين النباتات ، من طرف عينيه ، فتوقف بغتة ، والتقى حاجباه وهو يقول :

ـ أخشى أن الجواب قد يكون مفزعًا .

سمع من خلفه تلك الزمجرة الخافتة ، فالتفت فى بطء ، وارتجف جسده كله ، عندما رأى ما أمامه ..

كان أمامه حيوان أشبه بالورل (*) ، ولكن له قوائم طويلة ، وقرن صغير ، فى منتصف رأسه ..

وأطلق الحيوان زمجرة أخرى ، وهو يقترب منه أكثر ، فى حذر وبطء ، وتذكر (محمود) أنه رأى بقايا حيوان مماثل ، فى قلب الزهرة ، التى لفظته ، قبل أن تبتلعه هو ، وغمغم :

(*) الورل : عظاءات (سحالى) ضخمة ، تتبع الفصيلة الورلية ، وتنتشر فى (أفريقيا) و (آسيا) ، ومنها الورل الصحراوى ، والورل النيلى ، الذى يعيش قرب شواطئ النيل ، ويأكل الحشرات والسحالى ، والثعابين الصغيرة .

- إذن فاتت الغذاء .. لقد جمدوا كل شىء .. حتى غذاء النباتات المتوحشة .

تقدم منه الحيوان مرة أخرى ، وراح يفحصه ببصره فى اهتمام وحذر ، ثم لم يلبث أن أطلق زمجرة ثالثة ، وتراجع بعجزه إلى الوراء ، ثم انقض بغتة ..

وفى حركة سريعة أخرج (محمود) مسدسه ، وأطلق أشعته نحو الحيوان ، ثم قفز إلى الخلف ، وهو يغلق عينيه فى عنف ..

وانطلقت فى المكان حشرجة عجيبة ، أشبه بحشرجة رجل يحتضر ، مع صوت ارتطام مكتوم ، ففتح (محمود) عينيه ، ورأى الحيوان يحتضر إلى جواره ، فتمتم :

- آسف .. لم يكن أمامى سوى هذا .

لمح فجأة حركات عديدة ، فى كل مكان حوله ، فى حين سالت الدماء الحمراء غزيرة من الحيوان الصريع ، وتراجع (محمود) ، قائلاً فى ذعر :

- ما هذا ؟ .. يبدو كأن المكان كله يكتظ بـ ...

بتر عبارته بغتة ، عندما رأى تلك الحيوانات الصغيرة ، الشبيهة بالفئران ، والتى يبلغ حجم كل منها حجم قط كبير ، وهى تخرج من كل مكان ، وتحدجه بعيونها الحمراء المخيفة ، ولوّح بيده فى خوف شديد ، وهو يقول :

- لست أظنكم تتمتعون بروح الثأر .

ولكن فجأة انقضت عشرات ، بل مئات من تلك الحيوانات الصغيرة عليه من كل صوب ..

وكان موقفًا بشعًا ..

أبشع موقف فى حياته كلها ..

أو آخر موقف ..

★ ★ ★

ران صمت عجيب على تلك القاعة ، التى يقف فيها (نور) و (سلوى) ، ثم وقفت المخلوقات الستة إلى جوار بعضها ، وظلوا على وقفتهم الثابتة هذه لحظات ، ثم لم يلبث الجدار المقابل للفجوة البركانية أن اهتز ، ثم انشق فى بطء ، وبرز منه تمثال ضخم ، يمثل أحد هذه المخلوقات ، فى زىّ مختلف ، وهو يمسك بيده نموذجًا كبيرًا لكوكب الأرض ..

وهنا انحنت المخلوقات الستة ..

وسألت (سلوى) (نور) :

- ما هذا بالضبط ؟

أجابها وهو يراقب الموقف فى اهتمام :

- من الواضح أنهم وثنيون ، يعبدون هذا الصنم .

هتفت فى دهشة :

- وثنيون ؟! .. مع كل تقدمهم العلمى .
مط شفتيه ، وقال :

- لاتوجد علاقة بين التقدم العلمى والحضارة العقلية يا (سلوى) ، على عكس ما يتصوّر الكثيرون .. بل على العكس .. قد يكون التقدم العلمى هو السبب فى فساد العقول ، وضياع الإيمان ، وتاريخ الأرض يحمل عشرات الدلائل على هذا .

قالت مشدوهة :

- إلى حد عبادة وثن ؟!

غمغم :

- غياب الإيمان يفعل ما هو أكثر من هذا .

استمرت المخلوقات الستة على انحنائها لفترة طويلة ، ثم اعتدلت ، وتراجع خمسة منها فى بطء ، فى حين اتجه السادس إلى قاعدة التمثال ، وضغط شيئاً ما فيها ، فانفتحت فجوة فى منتصفها ، وانطلقت منها عدة أشرطة مضيئة ، حامت لحظات فوق الفجوة البركانية ، ثم انطلقت خارج القاعة ، فسألت (سلوى) :

- ما هذا بالضبط ؟

أجابها (نور) :

- يبدو أنه نوع من الطقوس .

لم يتحرّك أحد المخلوقات الستة قيد أنملة ، منذ غادرت

تلك الأشرطة المضيئة القاعة ، ولم يمض وقت قصير ، حتى عادت الأشرطة ، وقد خبا ضوء كل منها ، ورقد فوقه واحد من الفرسان ، الذين لقوا مصرعهم ..

ومرة أخرى حامت الأشرطة حول الفجوة البركانية ، ثم تراصت فى الهواء ، على قيد أمتار منها ، وراح الفرسان الستة ينشدون شيئاً ما ، بصوتهم الشبيه بفحيح الثعابين ، حتى توقفوا فجأة ، وساد المكان صمت رهيب ، جعل (سلوى) تهمس :

- والآن ماذا سيحدث ؟

ضغط (نور) يدها ، وقال :

- اصمتى وراقبى .

مضت لحظة أخرى من الصمت ، ثم تحرّك أحد الأشرطة فى بطء ، وحام فى الهواء ، حتى أصبح فوق منتصف الفجوة تماماً ، ثم هبط داخلها فى بطء ، وقال (نور) :

- فهمت .. إنها طقوس الدفن .

رددت (سلوى) فى دهشة :

- دفن ؟!

أجاب :

- أقصد طقوس الحرق .. من الواضح أنهم يحرقون جثث موتاهم ، فى قلب الحمم .

ارتجف جسدها ، وهى تقول :

ـ من حسن حظهم أنهم موتى ، فالمشهد سيكون رهيبًا حتمًا .. يا إلهى .. تصوّر الحمم تلتهم الجسد .. يا للبشاعة !

لم يعلّق على عبارتها ، ولكنه كان يشعر فى أعماقه بقلق بلا حدود ..

قلق جعله يراقب هبوط الجثة الثانية فى توتر شديد ..

ومع كل جثة ، كانت أبخرة الفجوة تتصاعد فى كثافة ، ثم تنخفض وتعود إلى ما كانت عليه ..

وتمتمت (سلوى) :

ـ ألن ينتهى هذا الموقف البشع ؟

والواقع أن هذا ما كان (نور) يخشاه بالضبط ..

أن ينتهى هذا الموقف ..

ففى أعماقه ، كان هناك تفسير واحد لإبقاء المخلوقات على حياته وحياة (سلوى) ..

تفسير يكفى لملء قلوب جمهور غفير بالخوف ..

بل بالرعب ..

كل الرعب .

★ ★ ★

٨ ـ النيران ..

هزّ الدكتور (حاتم) رأسه فى حيرة ، وهو يتطلّع إلى (نشوى) ، وقال فى صوت خافت :

ـ إنها تبدو لى طبيعية للغاية .

غمغم الدكتور (حجازى) :

ـ هذا لأنك لم تعرفها من قبل .

ابتسم الدكتور (حاتم) ، وقال :

ـ وهل يصنع هذا فارقًا ؟

أجابه الدكتور (حجازى) :

ـ بالتأكيد ، فـ (نشوى) هذه ليست فتاة طبيعية ، ولم تكن أبدا كذلك .

تطلّع إليه الدكتور (حاتم) فى صمت ، ثم أسند ذقنه إلى قبضته ، وهو يقول :

ـ ولماذا هى كذلك ؟

أجابته (نشوى) :

ـ لأنه لولا حادثة غير طبيعية ، لما تجاوز عمرى الآن الخامسة عشرة .

ابتسم وهو يسألها :

ـ وما هذه الحادثة غير الطبيعية ؟

كان من الواضح أنه يتعامل مع الموقف باستهتار واستخفاف واضحين ، لذا فقد واجهه الدكتور (حجازى) ، وقال فى حزم :

ـ اسمع يادكتور (حاتم) .. هناك قصة ينبغى أن تعرفها أولًا ، قبل أن تسخر من الموقف على هذا النحو .. لقد كانت (نشوى) بالفعل فى العاشرة من عمرها ، عندما خضعت مرغمة لتجربة شيطانية ، أجراها عليها مخلوقات من عالم آخر ، حاولت السيطرة على الأرض ، وإفناء كل من عليها من مخلوقات حية ، عن طريق عقار نمو خاص ، يقفز بالعمر عدة سنوات ، فى لحظة واحدة ، وبقطرة من هذا العقار ، قفز عمر (نشوى) عشر سنوات دفعة واحدة ، فأصبحت فجأة فى العشرين من عمرها(*) .

فغر الدكتور (حاتم) فاهُ فى ذهول ، وقال :

ـ أواثق أنت من أنك لم تتناول أية عقاقير مخدرة ، أو ...

(*) راجع قصتى (سادة الأعماق)، و (المحيط الملتهب) .. المغامرتين رقم (٦٢) ، و (٦٣) .

قاطعته (مشيرة) فى حدة :

ـ أواثق أنت من أنك لم تفعل ؟

التفت إليها فى بطء ، وحدجها بنظرة صارمة ، قبل أن يقول :

ـ ما من شخص محترم يفعل .

قالت فى حدة :

ـ حقًا ؟! .. ما الذى يعنيه سؤالك إذن ؟

تضرج وجهه بالاحمرار ، وارتبك وهو يقول :

ـ إنها مجرد جملة اعتراضية .

أجابه الدكتور (حجازى) :

ـ لا عليك .. كل ما أخبرتك به حقيقى ، وحدث منذ خمس سنوات تقريبًا .

تطلع الدكتور (حاتم) إلى (نشوى) ، وقال مستنكرًا :

ـ ولكن هذا يعنى أنها الآن فى الخامسة والعشرين !

أجابته (نشوى) فى مرارة :

ـ كان هذا منذ ثلاثة أيام ، ولكننى بدأت ألاحظ تلك التأثيرات ، التى تسير بخطوات سريعة ومخيفة .. لقد بدأت ملابسى تتسع ، وتطول ، و ...

هب من مقعده ، وهو يقاطعها هاتفًا :

ـ مهلًا .. أتعنين أن كل هذا قد بدأ من ثلاثة أيام فحسب ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

ـ نعم .. وهو يستمر ، و ...

احتضنتها (مشيرة) فى حنان ، عندما عجزت عن الاستطراد ، فى حين قال الدكتور (حجازى) فى توتر :

ـ من الواضح أن مفعول عقار النمو الشيطانى هذا قد انتهى ، أو أنه هناك رد فعل عكسى فى الجسم .

هزّ الدكتور (حاتم) رأسه فى انبهار ، وقال :

ـ إذن فـ (نشوى) هذه هى أوّل مخلوق فى العالم ، يحدث معه العكس ..

أجابه الدكتور (حجازى) :

ـ هذا صحيح .. إنها تصبح أصغر سنًا ، مع مرور الوقت ، حتى أنها الآن فى العشرين من عمرها فحسب ، ولو استمرّ معدّل الانخفاض على هذا النحو ، فلن يمضى أسبوع واحد ، حتى تكون قد عادت إلى العاشرة .

أجـهشت (نشوى) بالبكـاء فى مرارة ، وهتـفت (مشيرة) :

ـ لابد من وجود حل لهذا .. لابد .

أكمل الدكتور (حاتم) فى توتّر :

ـ وأن نجد هذا الحل فى أسرع وقت ، وإلا فستعود (نشوى) إلى العاشرة ، أو ...

صمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى خفوت :

ـ أو يواصل عمرها الانخفاض حتى النهاية .

وارتجفت عروق الجميع ..

★ ★ ★

تراجع (محمود) فى ذعر ، أمام تلك الحيوانات البشعة ، التى انقضّت عليه من كل صوب ، وتجمّدت سبّابته على زناد مسدسه ، وهو يصرخ :

ـ ماذا أصابها ؟ .. ماذا أصابها ؟

لم يكن من المجدى أن يطلق أشعة مسدسه على بعضها ، إذ كانت المئات الباقية تكفى لقتله ..

ولكن الحيوانات تجاوزته ، دون أن تحاول حتى لمسه .

تجاوزته لتنقضّ على الحيوان الذى صرعه ، وتنهش لحمه فى شراهة مخيفة ..

واتسعت عينا (محمود) ، وهو يردّد :

ـ إذن فقد كان هو المنشود لا أنا .

لم يستغرق الأمر سوى لحظات معدودة ، تراجعت بعدها تلك الحيوانات الصغيرة ، وعادت إلى مكامنها بين النباتات الضخمة ، تاركة إياه أمام هيكل عظمى متهالك ، للحيوان الذى التهمته أمام عينيه ..

وحدّق (محمود) فى المشهد لحظة ، ثم انطلق يعدو مبتعدًا ، وهو يهتف :

- أين نحن بالضبط ؟ .. فى أى عالم شيطانى سقطنا ؟

راح يركض ، عبر النباتات الضخمة ، دون أن يدرى متى ينتهى الأمر ، وخُيِّل إليه أن آلاف العيون الصغيرة تتابعه فى نهم ، وتتمنى سقوطه ، لتنقضَّ عليه ، وتلتهمه عن آخره فى لحظات ..

ولهث (محمود) فى شدة ، وهو يهتف :

- لابد من نهاية .. لابد .

شعر بقلبه يخفق أكثر وأكثر ، عندما لمح ذلك الباب ذا الضوء الأخضر الباهت ، فى الجدار المقابل ، فاندفع نحوه ، وهو يصيح :

- أخيرًا .. أخيرًا يوجد مخرج من كل هذا .

وثب نحو الباب ، دون أن ينتبه إلى خوذته المحطمة ، وإلى أنه لم يعد يرتدى زيًا واقيًا ..

وعبر الباب ..

ولكن فى هذه المرة لم يكن العبور أشبه بعبور قالب من الزبد الطرى المثلج ..

بل كان - من دون الخوذة - أشبه بعبور صاعقة جليدية ..

وصرخ (محمود) ، وجسده ينتفض فى شدة ، وشعر بأطرافه كلها تتجمد ، قبل أن يسقط أرضًا ، وتظلم الدنيا كلها أمام عينيه ..

لم يفقد الوعى ، ولكنه شعر بظلام دامس أمامه ، وراحت أطرافه ترتجف فى شدة ، كما لو أنها مغطاة بالجليد ..

ثم انجاب الظلام عن عينيه تدريجيًا ، وراحت معالم المكان تتضح ..

كان ملقى على حافة حوض ضخم ، تسبح داخله مخلوقات عملاقة ، تشبه فى تكوينها الأسماك الأرضية ، والثعابين البحرية ، ولكن بتكوينات تختلف تمامًا عن عالمنا ..

وفى بطء نهض (محمود) ، وتطلَّع إلى الحوض الضخم ، وهو يغمغم :

- يا إلهى ! .. لولا ثقتى بأننا دخلنا هذه الفجوة من كوكب الأرض ، لتصوَّرت أننا فى عالم آخر .. لقد أراد هؤلاء الغرباء إعادة زرع كوكبهم كله هنا .. حيواناته ، ونباتاته ، وأسماكه .. كل شىء أتوا به معهم ، وجمَّدوه ، فى انتظار اللحظة الحاسمة .. هذا المكان إذن هو صورة غير متكاملة من سفينة (نوح) .. و (سبحان الله) .. لقد نجحت رحلة (نوح) وسفينته ، على الرغم من بساطتها ، وفشلت هذه الرحلة .. هذا هو الفارق بين مشيئة الله (عزَّ وجلَّ) ، ومشيئة البشر .

راح يسير على أطراف الحوض ، ويتطلّع إلى كل هذه المخلوقات ، التي تسبح داخله ، حتى بلغ بابًا آخر ، في نهاية المكان ، فوقف أمامه مترددًا ، وهو يقول :

ـ والآن .. كيف يمكنني عبور هذا الباب ؟ .. لقد كاد الآخر يقتلني ، عندما عبرته دون خوذة أو ثياب واقية .

وقف متوترًا ، ثم لم يلبث أن حسم رأيه ، قائلًا :

ـ فليكن .. سأقفز عبره ، وليكن ما يكون .

تراجع بضع خطوات ، حتى يمكنه القفز عبر الباب ، ولكن قدمه تعثّرت فجأة في طرف الحوض ، فاختلّ توازنه ، و ...

وسقط ..

سقط في قلب الحوض ..

حوض المخلوقات العملاقة ..

وبكل قوّته ، راح (محمود) يضرب الماء بذراعيه ، محاولًا الصعود إلى السطح ، قبل أن يغوص أكثر وأكثر ..

وفجأة تجمّدت أطرافه كلها ..

لم يكن هذا بسبب الجليد هذه المرّة ، وإنما كان بسبب زوج من الأعين ، في حجم مصباحين ضخمين ، راح يحدّق فيه في صمت ..

زوج من أعين كائن بحري رهيب ، يشبه ثعبان بحر عملاق ..

زوج من أعين كائن بحري رهيب ، يشبه ثعبان بحر عملاق ...

ثم انفتح فكا الكائن ..

وبرزت أنيابه الهائلة ..

وبحركة انسيابية ناعمة ، انقض الكائن البحرى على (محمود) ..

وارتفعت الأنياب ..

ثم هوت ..

★ ★ ★

تطلع الدكتور (ناظم) إلى ساعته مرة أخرى ، وألقى نظرة متوترة على الشمس ، التى اقتربت من أفق المغيب ، وقال فى عصبية :

ـ لماذا يحدث هذا فى كل مرة ؟ .. لماذا لا تكون هناك قضايا بسيطة أو عادية ؟

أجابه مساعده مبتسمًا :

ـ لأن القضايا البسيطة والعادية يختص بها رجال الشرطة يا سيدى .

التفت إليه الدكتور (ناظم) ، وقال فى حدة :

ـ أمازلت تبتسم ؟

تلاشت ابتسامة الشاب بسرعة ، وعبس وجهه وهو يقول :

ـ كلا يا سيدى .

حدجه الدكتور (ناظم) بنظرة ساخطة ، وهتف :

ـ سحقًا لشباب هذا الجيل .

ثم اندفع نحو مساعده الآخر ، وسأله :

ـ ألم يتصل القائد الأعلى بعد ؟

هز الشاب رأسه نفيًا ، دون أن يجيب ، فالتفت الدكتور (ناظم) إلى أحد رجال الجيش ، وقال فى حدة :

ـ قل لى : لماذا لم يعد رفاقك ؟

التفت إليه الرجل ، وقال :

ـ المفروض أن ألقى عليك أنا هذا السؤال يا سيدى .

لوح بذراعيه ، وصاح فى سخط :

ـ وما أدرانى ؟

ثم أشار إلى الفجوة ، مستطردًا :

ـ الجميع يهبطون هناك ، ثم لا يعود أحد .. ماذا تتوقع منى أن أفعل ؟ .. هل أرسل المزيد ؟

هز الرجل رأسه نفيًا ، وقال :

ـ بل يمكننا ردم الفجوة يا سيدى .. لو أنها لا تقود إلا إلى كل هذا الغموض والشر .

حدق الدكتور (ناظم) فى وجهه لحظة ، قبل أن يتمتم :

ـ نردمها ؟!

ثم تراجع فى بطء ، والتقى حاجباه ، وأمسك ذقنه بسبابته وإبهامه ، وهو يقول :

ـ ربما هى ليست بالفكرة السيئة .
ثم صاح فجأة فى حنق :
ـ ولكن هذا مستحيل !
سأله الرجل فى هدوء :
ـ ولماذا مستحيل ؟
أشار مرة أخرى إلى الفجوة ، وهتف :
ـ لأن (نور) وفريقه داخلها .
قال الرجل :
ـ أو لحقوا بالآخرين ؟
مرة أخرى عقد الدكتور (ناظم) حاجبيه ، قبل أن يقول :
ـ ربما ..
ثم اعتدل ، والتقط نفسًا عميقًا ، وتابع :
ـ ولكننا سننتظر عودتهم ، حتى اللحظة المتفق عليها .
سأله الرجل :
ـ ومتى تحين هذه اللحظة ؟
أجابه الدكتور (ناظم) :
ـ فجر الغد .. هذه هى الأوامر لديهم .. المفروض أن يعودوا قبل فجر الغد ، أيًا كانت الأسباب ، وإلا ..
صمت لحظة ، قبل أن يحسم رأيه ، ويستطرد فى حزم :
ـ وإلا فسنردم الفجوة ، ونقضى على كل الشر داخلها ..

وانعقد حاجباه فى شدة ، مردفًا :
ـ مهما كان الثمن ..

★ ★ ★

انتهت مراسم حرق الجثث الأربعة ، وغمغمت (سلوى) :
ـ تُرى ماذا سيفعلون بعد هذا ؟
أجابها (نور) فى قلق شديد :
ـ أخشى أن يفعلوا ما أتوقعه .
سألته :
ـ وما الذى تتوقّعه ؟
لم تكد تلقى سؤالها ، حتى ارتفعت فجأة قضبان حديدية ، من وسط حاجز الطاقة ، فشهقت هاتفة :
ـ ما هذا ؟
هبطت قطعة مربعة أخرى ، تلتصق بهذه القضبان من أعلى ، ثم اختفى حاجز الطاقة دفعة واحدة ، وهتفت هى :
ـ إننا الآن داخل قفص .
لم يجب (نور) ، وهو يراقب المخلوقات الستة فى عصبية ، وقد التفت الجميع إلى القفص ، الذى يضمه مع زوجته ، ثم أشار أحدهم إلى أعلى ، فهبط حبل غليظ من سقف القاعة ، والتصق بسقف القفص ، ثم رفعه فى بطء ، وهتف (نور) فى غضب :

ـ يا للأوغاد .

سألته (سلوى) متوترة :

ـ ما الذى يعنيه هذا يا (نور) ؟

لم يستطع إجابتها ، ولكنه ضمها إليه فى قوة ، فى حين ارتفع القفص فى بطء ، ثم تحرك أفقيًا ، واقترب من الفجوة البركانية ، فصاحت هى :

ـ (نور) .. لا تقل لى إنهم سيفعلونها .

ضمها إليه أكثر ، دون أن يجرؤ على إجابتها ، فصرخت فى رعب هائل :

ـ سيفعلونها يا (نور) .

لم يكن أقل منها ذعرًا وارتياعًا ، عندما أصبح القفص فوق منتصف الفجوة البركانية تمامًا ، وقاعه يستقبل أبخرة الحمم الملتهبة ، التى تبدو فى أسفل أشبه بباب مفتوح من أبواب الجحيم ..

ثم بدأ القفص ينخفض فى بطء ، وصرخت (سلوى) فى انهيار :

ـ سيفعلونها يا (نور) ..

وفى هدوء بارد ، استدار الفرسان الخمسة ، واتجهوا نحو الباب العجيب ، فى نهاية القاعة ، فى حين واصل القفص انخفاضه ، و (نور) يصرخ بهم فى غضب هادر :

ـ أيها الأوغاد .

ولكنهم غادروا القاعة بلا مبالاة ، وتركوا القفص ينخفض به وبزوجته نحو الحمم الملتهبة ..

وينخفض ..

وينخفض ..

وينخفض ..

★ ★ ★

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثانى

[رعب فى الأعماق]

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف

د. نبيل فاروق

البركان

- ما سر ذلك البركان ، الذى تفجّر فجأة ، فى الصحراء الغربية ؟
- أين اختفى الفريق الجيولوجى ، المكلّف كشف سر البركان ؟
- تُرى كيف يواجه (نور) وفريقه الغموض والخطر ، فى قلب (البركان) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وشارك مع (نور) وفريقه ، فى مواجهة الخطر .

٨٩

الثمن فى مصر

١٠٠

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : رعب فى الأعماق